الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات الشاذة في سورة النساء دراسة موازنة في كتابي الحجة للفارسي والحجة لابن زنجلة

مذكرة تحرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

- ميدان: لغة وأدب عربي. شعبة: دراسات لغوية.
- تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين: إشراف : الأستاذ الدكتور: حليم رشيد

صواب نادية

دويسي سهام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
فريدة لعبيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	رئيسا
رشيد حليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
مفيدة بن وناس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الطارف	عضوا مناقشا

العام الجامعي1446/1445هـ–2025/2024

السنة الجامعية: 2025/2024 م – 1446/1445 هـ

قال الله تعالـى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

سورة المجادلة، الآية (11)

.

الشكر والعرفان

إلى منارات العلم وقناديل المعرفة.

نتقدم بخالص آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا المشرف الفاضل "رشيد حليم" الذي كان لنا خير مرشد ومعين، فبصبره الجم وعلمه الواسع أنار لنا دروب البحث، وسدّد خطانا نحو إنجاز هذه المذكرة، لقد كان لتوجيهاته السديدة وملاحظته القيّمة الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل العلمي ، فله منا جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

كما نخص بالشكر الجزيل الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه المذكرة وتقييمهم لها، وستكون ملاحظاتهم الثاقبة والبناءة إضافة نوعية لنا.

لكم منا أصدق الدعوات وأن يجزيكم الله خير الجزاء

ويجعل ما قدمتموه في ميزان حسناتكم

الإهداء

إلى كل روح ألهمت، وكل يد ساندت، وكل عين ترقبت، أهديكم جهدا بُذلَ وعملا تُوّج، هذا غرس طالما رويته بالكد وثمرة جنيتها بعد طول صبر وعزيمة.

إلى السيد الأول الذي لا يوجد منه في تاريخ البشرية إلا نسخة واحدة مولانا وسيدنا رسول الله قدوتنا وشفيعنا.

إلى روح أبي الطاهرة التي فاضت إلى بارئها، تاركة في القلب أثرا لا يمحوه الزمان، ودعاء ما يزال صداه يرنّ في أذني، هذا غيض من فيض ما زرعته فيّ، وثمرة من ثمار دعواتك الصادقة.

إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي، رفقاء الدرب وشركاء الروح، يا من بكم تزدان الحياة وتكتمل الفرحة كلّ باسمه: طارق، منية، صورية، شهرزاد.

إلى أبناء أخواتي: أسامة، غزلان، طارق عبد الرحمن، مأمون.

إلى كل من كانت لهم اليد البيضاء في صياغة الفكر، ومن غرسوا في الروح بذور العلم والنور، إلى أصحاب الفضل والعطاء، أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

فلهم مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان، سائلة المولى أن يجزيهم خير الجزاء، وان يجعل هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى وأن ينفع به ويكون إضافة نافعة في دروب العلم والمعرفة.

ناديـــــة

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أغلى ما في الوجود، إلى اللذين حبهما يتعدى الحدود، إلى والدي الكريمين حفظهما الله تعالى.

إلى أخوتي الأعزاء: فيروز، مروى، حمدي، يحي، علاء الدين، من تقاسمت معهم أيام العمر فرحا وحزنا، كنتم دائما سندا لي ولكم في قلبي مكان لا يزول.

إلى أحب الناس وأقربهم إلى قلبي سندي وشريكي في الحياة ومصدر قوتي بعد الله، شكرا وألف شكر على صبرك ودعمك، ومساندتك الدائمة لي زوجي المخلص والغالي عبد المؤمن.

إلى بهجة عمري وثمرة قلبي صغيري وحبيبي عبد الودود، وصغيرتي وفراشتي آلاء الرحمن، أنتما دافعا نجاحي وأمل مستقبلي.

إلى عائلة زوجي الكريمة "يوبي" وخاصة أختي الغالية على قلبي قمر الزمان، شكرا لكم على ما قدمتموه من دعم وتشجيع واحتواء، لقد كنتم لي أهلا بالحب والمودة، ولكل أبناء عائلتي الأعزاء من كان لحضورهم الأثر الطيب في حياتي، أهديكم هذا الإنجاز عربون محبة وامتنان صغاري: محمد إسلام، تقوى، أنيس، وسيم، كنزة، ريم، قصي، يارا، غيث ومعتز بالله.

سهـــام

قائمة المختصرات

م: ميلادي

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

م ن: المجلة نفسها

ج ن : الجزء نفسها

ص ن: الصفحة نفسها

هـ: هجري

د ط: دون طبعة

تح: تحرير

ت: تاريخ

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الذكر الحكيم، وفصّل القول تبيانا، وأعجز البلغاء بيانا، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، والرسول الأكرم، سيد ولد آدم، ونبي آخر الزمان.

يعتبر علم توجيه القراءات القرآنيّة من العلوم الرائدة التي عُنيَت بعرض أوجه القراءات المتنوعة، واستجلاء حججها ومسوغاتها اللغوية الصوتية والصرفية وما يترتب عليها من تباين في الدلالات، حيث يمثل الجانب اللغوي مرتكزا أساسيا لمعظم الاختلافات القرائية.

لقد بذل العلماء جهودا مضنية في توجيه القراءات القرآنية، بنوعيها المتواتر والشاذ، مستندين في ذلك إلى عديد من الأدوات المعرفية والقواعد اللغوية والنحويّة وغيرها.

ويعدّ كتاب الحجّة لأبي علي الفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة من أبرز الإسهامات الجليلة في هذا المضمار، ويمثلان محطتين هامتين في مسيرة التفكير اللغوي العربي القديم.

وانطلاقا من أهمية استيعاب جوانب هذا العلم، يقتضي المنهج العلمي اعتماد شتى تلك الأدوات والقواعد في توجيه القراءات القرآنية ويتطلب ذلك عرضا وتحليلا لأقوال العلماء المتباينة بهدف تبيين وتوضيح معاني القراءات المتواترة والشاذة، وهو ما سعينا إليه في دراسة سورة النساء.

وقد استهدفنا التوفيق بين مختلف الآراء والاحتمالات التي يوردها العلماء في سياق توجيههم للقراءات، وذلك من خلال إبراز التوجيه الصوتي والصرفي الأمثل لكل قراءة، مع الحرص على الدقة والإيجاز في العرض.

فكانت كتابة البحث في هذا الموضوع بعنوان: التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات الشاذة في سورة النساء–دراسة موازنة بين كتابي الحجة لأبي علي الفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول جملة من التساؤلات المعرفية والمنهجية منها:

1-الاستفهام حول منهجية الفارسي وابن زنجلة في توجيههما للقراءات المتواترة والشاذة خاصة، ومساءلة الأحداث اللغوية التي وظفها العالمان في تخريج جوانب من القراءات التي وردت في سورة النساء، خاصة في مستوييها الصوتي والصرفي؟

2-ما هي الآليات اللغوية التي عوّل عليها كل من أبي علي الفارسي وابن زنجلة في عرض القراءات القرآنية وتحليلها؟

3-فيما تتمثل أهمية توجيه القراءات المتواترة والشاذة؟

4-هل للقراءات الشاذة أثر في التفسير وما علاقتها بعلمي الصوت والصرف؟

5-ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين كتابي الحجة لأبي علي الفارسي وابن زنجلة؟

أهميةّ البحث:

- يعدّ كتابا الحجة للقراء السبعة وحجة القراءات مرجعين من مراجع القراءات القرآنية، فهما حافلان بكم زاخر من القراءات متواترها وشاذها.
- يُعتَبَرُ جوهر علم القراءات وفوائده، تتجلى في تحقيق عصمة النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها من التحريف والتبديل والتّمييز الدقيق بين القراءات المتواترة والشاذة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الأسباب الذاتية:

- خدمة كتاب الله تعالى وقراءاته ; استدرارا لثوابه.
- إنّ طموحنا يتجّه نحو الاستقاء من معين اللّغة العربيّة الأصفى والأمثل ألا وهو الذكر الحكيم، انطلاقا من اعتبار القراءات وجوها متعددة لأدائه البديع.

2- الأسباب الموضوعية:

- إنّ الغاية المنشودة تتجسّد في خدمة لغة الضاد والدين الإسلامي، وذلك من خلال تنشئة جيل متضلع في علوم العربيّة وآدابها، والارتقاء بتدريسها لتتبوأ مكانتها اللائقة بين لغات العالم المعترف بها.

- تعدّ القراءات الشاذة مصدرا خصبا للتحليل اللّغوي المعمق، حيث تتجلى فيها مظاهر الثراء اللغوي فتثري فهمنا لتطور اللّغة العربية واستخداماتها المختلفة.
- تكتسب القراءات الشاذة قيمة علمية جمّة، إذ تمثّل رافدا أصيلا في استجلاء معاني القرآن الكريم وتجليّاتها.

حدود البحث:

سيتم البحث عن القراءات المتواترة والشاذة في كتابي الحجّة وحجة القراءات من خلال نموذج من سورة النساء، دراسة وتوجيها صوتيا وصرفيا، وتمييز المتواتر من الشاذ.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1- السعي نحو التعمق في أغوار اللغة العربية في بنيانها واستكشاف أسرارها الدقيقة وخفاياها العظيمة.
2- استكمال ما أرساه الراسخون من علماء العربية، سلفا وخلفا والإسهام في إقراء هذا الحقل المعرفي ونشر كنوزه.
3- الكشف عن فاعلية الأدوات والشواهد اللّغويّة في توجيه القراءات المتواترة والشاذة وبيان حجتها وأثرها في فهم النص القرآني.
4- إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المُؤَلّفَين في القضايا اللّغوية وتقديم تحليل مقارن لأفكارهم.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يرتكز على وصف الظواهر الصوتية والصرفية ذات الصلة الوثيقة بكل من علم القراءات القرآنية وعلم الاحتجاج اللّغوي.

أمّا التحليلي فيتمثل في تفكيك الأدلة والشواهد اللّغويّة المتعلقة بالقراءات وتحليلها ومناقشتها بعمق، ويتخلله المنهج الاستقرائي الاستنباطي مع بيان المتواتر من الشاذ في كل آية مع نسبتها إلى أصحابها

بتوثيقها أولا ثم توجيهها من خلال كتاب الحجة وحجة القراءات، والرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاستعانة بكتب اللغة وإعراب القرآن ومعانيه.

توثيق التعريفات والنصوص المقتبسة من المراجع التي أخذنا منها.

الدراسات السابقة:

- من أهم الدراسات التي تتصل بموضوع البحث فمنها ما يتصل بحياة أبي علي الفارسي وجهوده النّحوية في مؤلفه بشكل عام وهي الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي وهي: "أبو علي الفارسي، حياته وآثاره في القراءات والنحو وهي رسالة دكتوراه".
- منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه "الحجة للقراء السبعة" من إعداد عبد الرحمان معاشي جامعة الحاج لخضر باتنة، وهي أيضا أطروحة دكتوراه.
- ابن زنجلة ومنهجه في توجيه القراءات القرآنية محمد عبد الله مهدي.
- توجيه القراءات الشاذة وأثره في الدراسات اللّغوية، المحتسب لابن جني – نموذجا – مختار بزاوية، مصطفى مسيردي جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، جامعة جيلاني الياس سيدي بلعباس (الجزائر).

وتجدر الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها:

- القرآن الكريم، كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي، كتاب حجة القراءات لابن زنجلة، المحتسب في توجيه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، كتاب تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، منهج أبي علي اللّغوي في توجيهه للقراءات السبعة "دراسة صوتية في كتابه الحجة" للأستاذ الدكتور: رشيد حليم، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط للدكتور محمد خان.

خطة البحث: وقد خصصنا لهذا البحث مقدمة وفصلين يسبقهما مدخل بعنوان ترجمة للعالمين ومؤلّفهما.

الفصل الأوّل: التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة لسورة النساء.

المبحث الأول: مفهوم التوجيه والاحتجاج.

المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية والشاذة.

المبحث الثالث: أفردته بدراسة الظواهر الصوتية في البنية المركبة: الإدغام، الإتباع الحركي، الهمزة والتسهيل والإمالة.

أما الفصل الثاني: الذي تعنون بالصيغ الصرفية للقراءات الشاذة في سورة النساء في كتابي الحجة للفارسي وابن زنجلة توجيها وموازنة، تضمّن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: "التوجيه الصرفي والقراءات الشاذة في سورة النساء".

أما **المبحث الثاني:** عنونته بـ "التوجيه الصرفي للصيغ الصرفية"، تناولنا فيه:

1/ في أبنية الأفعال.

2/ في أبنية المصادر والمشتقات.

المبحث الثالث: موازنة بنوية (صوتية/صرفية) بين توجيه الفارسي وابن زنجلة تناولنا فيه أوجه التشابه والاختلاف.

ثم ختمنا بخاتمة نسأل الله حسنها ،ذكرنا فيها أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج.

الصعوبات:

إنّ الصعوبات التي اعترضننا أثناء إنجاز البحث:

- تتجلى أهمية هذا المضمار العلمي في صلته الوثيقة بالقران الكريم، الأمر الذي يستلزم توخي أقصى درجات الحذر، والتحري خشية الوقوع في الزلل.
- تستدعي طبيعة الأسلوب القديم ولغته الفصيحة في المؤلفات التراثية جهدًا بحثيا مضنيًا للكشف عن دلالتها ومقاصدها.
- يشكو الحقل المعرفي من ندرة الدراسات الحديثة، التي تتناول البحث والتحليل في مدونات التراث القديم.

ومن باب الاعتراف بالجميل وتأدية حق الشكر، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل، لمؤطرنا الأستاذ الدكتور رشيد حليم الذي تفضل بالأشراف على هذه المذكرة وعلى ما أسداه لنا من نصح وتوجيه، نسأل الله تعالى أن يجزيه عنّا وعن طلبة العلم خير الجزاء.

ختاما: نسأل الله الإخلاص والتوفيق لإتمام هذه الدراسة، وأن تكون خدمة لكتاب الله تعالى وذبًّا للطعون عنه.

مدخـــــل

مدخـــل

مدخل ترجمة العالمين الفارسي وابن زنجلة ومؤلفيهما

1.- ترجمة للفارسي ومؤلفه الحجة

2.- ترجمة ابن زنجلة ومؤلفه حجة القراءات.

مدخل ترجمة العالمين الفارسي وابن زنجلة ومؤلفيهما

1. – ترجمة للفارسي ومؤلفه الحجة

أ. ترجمة الفارسي:

1. حياته ونشأته:

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان(أبو علي الفارسي النحوي) ولد بفسا من أرض فارس[1]، وكانت ولادته في سنة ثمان وثمانين ومائتين[2].

وقدم بغداد فاستوطنها وأخذ من علماء النحو بها، وعلت منزلته في النحو حتى قال قومه من تلامذته: هو فوق المبرّد وأعلم[3].

كان من أكابر أئمة النحويين أخذ عن أبي بكر بن السراج وأبي إسحاق الزجاج.

وقال أبو طالب العبدي: ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه.

وأخذ عنه جماعة من حذاق النحويين: كأبي الفتح بن جني، وعلي بن عيسى الربعي، وأبي طالب العبدي وأبي حسن الزعفراني وغيرهم[4].

---

[1]– جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1408هـ، 1982م، ج1.ص308.

[2]– الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، تح، بدر الدّين قهوجي، بشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رياح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1413هـ، 1994م، ج1، ص26.

[3]– جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص308.

[4]– كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م، ص232.

وخدم الملوك وتقدّم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبي علي النّحوي الفسّوي في النحو، وغلام أبي الحسن الرازي في النجوم. وكان منهما بالاعتزال، وتوفي –رحمه الله–في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمئة ببغداد[1].

2. مذهبه

الظاهر أنّ أبا علي كان يأخذ بمذهب أبي حنيفة في الفقه، فقد كان مولده في فارس ومنشؤه في العراق، وأصحاب أبي حنيفة في القطرين كثير.

قم إن هناك متشابهة واضحة بين نحو أبي علي وفقه أبي حنيفة، كلاهما يشيع فيه القياس، وهو إذا حقيق أن ينزع إلى أبي حنيفة وأن يؤثر فقهه على ما ساواه[2].

3. أهم مؤلفاته

صنّف كتبا عجيبة حسنة لم يستبق إلى مثلها و اشتهر ذكره في الأفاق، و له من الكتب، كتب التذكرة –كبير– كتاب «الإيضاح والتكملة» صنّفه عضد الدولة، كتاب «المقصر والممدود»، كتاب الحجّة في القراءات، كتاب «الإغفال»، فيما أغفله الزجاجي في المعاني، كتاب «العوامل المائية «كتاب «المسائل الحبليات» ،كتاب «المسائل البغداديات «كتاب «المسائل الشيرازيات»، كتاب «المسائل القصريات»، كتاب «المسائل العسكرية»، كتاب «المسائل البصرية»، كتاب «المسائل الجليسات»، كتاب «المسائل الكرمانية»، كتاب «المسائل الذهبيات»[3].

[1]– جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج1، ص309.

[2]– عبد الفتاح إسماعيل شبلي، أبو علي الفارسي حياته و مكانته بين أئمة التفسير و العربية آثاره في القراءات و النحو، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط3، 1989م، ص87.

[3]– القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص308–309.

ب. ترجمة كتاب الحجة لأبي علي الفارسي

أما موضوع الكتاب فهو الاحتجاج للقراءات توثيقها و توجيهها و التماس الدليل لقراءة كل قارئ من القرّاء السبعة الذّين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إمّا بالإسناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علّة خفية بعيدة الإدراك يحاول اقتناصها أو توليدها أو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل وهو مما يدع فيه أبو علي، وكان يسوق لكل أسلوب من أساليب احتجاجه الآيات القرآنية والشعر الصالح للاحتجاج والحديث النبوي والأمثال العربية ولغات العرب ولهجاتها وأقوال أئمة العربية وعلى رأسهم سيبويه الذي انتشرت عبارات كتابه في حجته.

طريقته في ذلك طريقة المتن والشرح فهو يعرض أولا نص ابن مجاهد في عرضه لاختلاف القراء في كل حرف من الحروف، مصرّح باسمه أو مغفلاله مكتفيا بقوله: اختلفوا..... ثم يعيقه يقول شيخه ابن السراج وذلك في القسم الذي شرع في تفسيره من الفاتحة وسورة البقرة، أو بكلامه هو بقوله: قال أبو علي.

ولعلّ أبرز ما يتميز به أسلوب أبي علي هو ظاهرة الاستطراد والانطلاق بعيدا عن أصل الموضوع المطروق حتى يكاد ينسى آخره أوله. فهو ينتقل بالقارئ من الكلام على الحرف والخلاف فيه والاحتجاج له إلى تفسير الآية، فيغوص في الأعماق فيستخرج من كنوز المعاني ودور الحقائق ما ينتزع إعجابنا سعة عقله ونفاذ فكره، أو يتناول الكلمة وما يتفرع عنها من معان وما تدل عليه من دلالات فيتناولها معنى معنى متبيّنا له مع شواهده، ثم يتجاوزه إلى الحديث عن الوجوه الإعرابية أو العلل الصرفية، ويناقش جميع ذلك ويحشد له الشواهد والأدلة، فيشيعه ولا يترك بعده زيادة لمست تزيد، وهو أشبه ما يكون بالنبع الغزير المتدفق في الأرض المستوية، ينبثق فيشق دروبا لنفسه في كل مكان قبل أن يأخذ مجراه[1].

[1]– الحجة للقراء السبعة، ج1، 1984م، ص14–16.

1- مكانة الفارسي العلمية

تبوأ أبو علي الفارسي مكانة علمية مرموقة في مختلف فزوع المعرفة العربية، حيث عد موسوعة علمية في عصره وقد تجلى نبوغه وسعة علمه في العديد من الجوانب مما أكسبه شهرة واسعة في الآفاق وتتجلى في عدة نواحي.

2- توثيق العلماء و ثناؤهم عليه

حظي الفارسي بتقدير وإشادة من قبل كبار العلماء في عصره، حيث أثنوا على علمه العزيز ومساهماته الجليلة في مختلف المجالات وقد كانت هذه التزكية بمثابة شهادة رفيعة المستوى على مكانته العلمية المتميزة ومن ذلك:

ما ذكره أبو القاسم التنوخي[1] في نشوار المحاضرة حيث قال: سمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة: أنا غلام أبي علي النحوي في النحو[2].

ووصف الخطيب البغدادي كتبه بأنها عجيبة حسنة لم يسبق على مثلها، وتكلم كثيرا عن فضله وشهرته في الآفاق[3]، وقال عنه السيوطي "النحو ما يقوله الفارسي[4].

وقال عنه أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء: فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرّد وقال أبو الطالب العبدي: لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي علي[5].

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1968م، ج3، ص366-368.

[2]- نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، د ط، 1972، ج4، ص43-44.

[3]- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ج7، ص275.

[4]- صديق بن حسن القنوجي، أمجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أوال العلوم، تح عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج3، ص47.

[5]- نزهة الألباء، ج1، ص274، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص812.

وامتدحه أبو العلاء المعري بقوله: " إنه رجل يمت بكتابه في (القرآن) المعروف بكتاب الحجة[1].

كما قدره العلماء حق قدره: حيث أثنوا عليه وأكبو على دراسته و تداوله، وقاموا بتلخيصه واختصاره وخاصة علماء الأندلس، ومن بين أقوالهم التي تشهد على قيمته منها:

ماجاء في طبقات النحاة واللغويين: "كتاب الحجة" في تخريج القراءات السبعة من أحسن الكتب وأعظمها.[2]

وجاء في طبقات القراء: وألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد والإيضاح والتكملة وغير ذلك[3].

وفي وفيات الأعيان قوله، "وبالجملة فهو الشهر من أن يذكر فضله. والفارسي لا حاجة لضبطه لشهرته[4].

2- ترجمة ابن زنجلة ومؤلفه حجة القراءات:

أ. ترجمة ابن زنجلة

1. حياته ونشأته:

عبد الرحمان بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة عالم بالقراءات كان قاضيا مالكيا. قرأ عَلي أحمد بن فارس كتابه) (الصاحبي) سنة 382هـ في المحمدية (بالري) ، وصنف كتبا منها حجة القراءات – ط) حققه الأستاذ سعيد الأفغاني، و(شرف القراء في الوقف والابتداء –خ) جزآن في خزانة عاكف العاني ببغداد[5] .

---

[1]– رسالة الغفران، تح، بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمان)، دار المعارف، ط 5، مصر، 1969م، ص154.

[2]– ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغوين، تح محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف، د ط، 1974م، ص295.

[3]– ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م، ج1، ص189.

[4]– ابن خلكان، وفيات اللأعيان، ج1، ص82.

[5]–خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت لبنان، دار العلم، ط1، ج3، 2020، ص325.

2. مذهبه

ذكر الأفغاني أن ابن زنجلة كان قاضيا، وفقيها مالكيا[1]، واستدل على ذلك بما ورد في ترجمة ابن فارس عند ابن فرحون (ت:799هـ) في كتابه "الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" والتي جاء فيها: "روى عنه أبو ذرّ، والقاضي أبو زرعة فقيه مالكي"[2].

3. مؤلفاته

وإذا كانت المعلومات شحيحة عن أكثر جوانب حياة أبي زرعة ابن زنجلة سواء في ذلك نشأته وشيوخه وتلامذته ووفاته، فإن معرفتنا بمؤلفاته أحسن حالا، بل إنما عرفناه منها، على قلته، هو الذي كشف لنا عن شخصية هذا العامل الكبير، وهذه أسماء كتبه:

- ✓ حجة القراءات، حققه: سعيد الأفغاني.
- ✓ تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، دراسة وتحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد.
- ✓ –تفسير القرآن، ذكره أبو زرعة في (حجة القراءات)، فقال في احتجاجه لقوله تعالى "وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ"[3].
- ✓ شرف القراء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء[4].

---

[1]– حجة القراءات، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5،1418 هـ/1997م، ص27.

[2]– إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1، ص 163.

[3]– سورة المائدة، الآية 6.

[4]– ذكره الأستاذ سعيد الأفغاني، وأشار إلى أنه تلقى رسالة من الدكتور كوركيس عواد الباحث العراقي مؤرخة في 1957/02/14م، ذكر فيها أن السيد عاكف العاني الموظف بالمكتبة العامة في بغداد – في ذلك الوقت – يحتفظ بنسخة من الكتاب، تقع في جزأين، ذكر أن أبا زرعة نوه فيه بكتاب حجة القراءات (المرجع السابق صفحة 28–29).

4. منهجه

أما منهج كتابه فيشرع ابن زنجلة في الكلام على الآيات التي فيها توجيه للقراءات على ترتيبها للسورة فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة، ثم يذكر الحجة من القرآن نفسه بدائها، وإذا كانت الحجة في حديث ذكره، كما يحتج بالشعر وبالنثر وكلام اللغويين وأهل النحو[1].

5. ترجمة كتاب الحجة لابن زنجلة

اتبع المؤلف في كلامه على القراءات القرآنية الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، إذ يذكر عنوان السورة ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من القراء السبعة، ثم يذكر حجة كل واحد في قراءته، موردا الحجج من القرآن والحديث والشعر والنثر وكلام أهل اللغة والنحو.

ويمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والإيجاز مكتفيا بأقل ما يقنع من الحجج، وعاداته أن يبدأ كلامه وقوله: (قرأ فلان وفلان كذا و قرأ الباقون [يريد بقية السبعة] كذا و حجتهم كذا)، فإن كان هناك أكثر من حجة قال: (وحجة أخرى) وعرّج على شرح حججه معتمدا على المعنى حينا، وعلى ورود الكلمة كذلك في موضع آخر من القرآن الكريم حينا آخر، أو على حجة نحوية أو صرفية أو لغوية[2].

---

[1]- نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبو مريم أبو عبد الله، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، مجلد1، ط1، 2009م، ص61.

[2]- حجة القراءات، ص30-31.

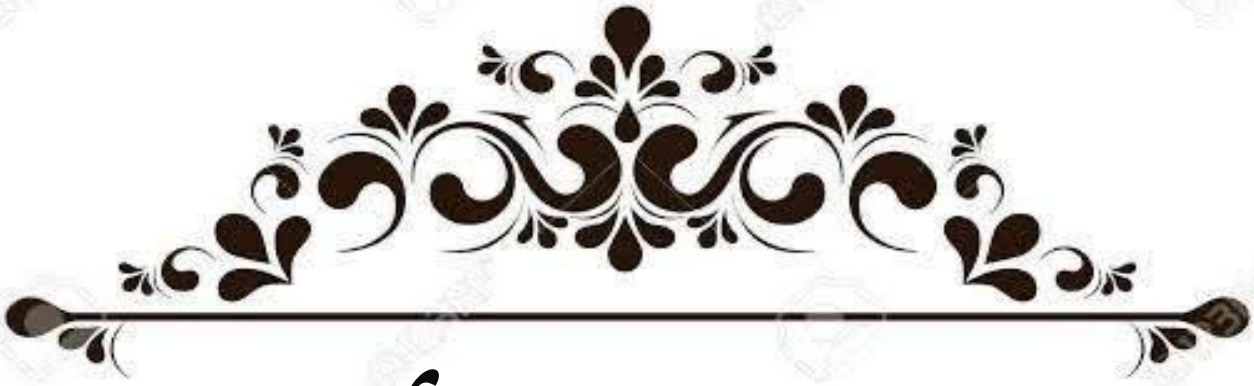

الفصل الأول

الفصل الأول

التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة في كتابي: الحجة للفارسي والحجة لابن زنجلة

المبحث الأول: مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها.

المطلب الأول: مفهوم التوجيه.

المطلب الثاني: مفهوم الاحتجاج.

المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية والشاذة.

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأنواعها.

المطلب الثاني: شروط القراءة الصحيحة.

المطلب الثالث: القراءات الشهيرة (القراء السبعة)

المطلب الرابع: تعريف القراءات الشاذة.

المبحث الثالث: توجيه الفارسي وابن زنجلة للظواهر الصوتية المركبة للقراءات في سورة النساء.

المطلب الأول: تعريف الصوت.

المطلب الثاني: التوجيه الصوتي (الإدغام، الاتباع الحركي، الهمزة والتسهيل، الإمالة)

المبحث الأول: مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها

المطلب الأول: مفهوم التوجيه

أولا: لغة

التوجيه مصدر للفعل وجه وهو من الوجه جاد في اللسان وجه كل شيء: مستقبله، ويأتي أيضا مراد به المعنى، ومنه الجهة والوجهة والوجاهة والنجاة: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده. والمواجهة المقابلة، ويقال: وجهت الريح الحصى توجيها إذا ساقته[1].

فالتوجيه هو إعطاء اتجاه لشيء ما بقصد وغاية.

ثانيا: اصطلاحا

- ✓ **عرفه صاحب البرهان بقوله:** "هو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها"[2]. يتضح أن التعريف المقدم للتوجيه غير دقيق إذ لا يشمل جميع جوانبه و معانيه المتعددة، ولعل من أوضح التعاريف ما قدمه أحمد سعد محمد: "هو بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرائي في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية[3].
- ✓ **وكذلك ما عرفه به عبد الرحمان المسؤول:** هو تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه، باعتماد أحد الأدلة الإجمالية العربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها[4].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب في مادة وجه ق، عبد الله غلي الكبير وغيره، مصر، القاهرة، دار المعارف، د ط، د ت، مجلة 6، ج51، ص4775–4777، والجوهري اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (وجه) ت: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط 4، 1990م، مجلة6 ، ص2254–2555.

[2]– الزركشي البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ، 1997م ج1، ص342.

[3]– أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مصر، القاهرة، مكنية الآداب، د ط، د ت، ص23.

[4]– معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، مصر، القاهرة، دار السلام، 1428هـ، 2007م، ص155.

يظهر جليا وجه العلاقة بين التعريفين الاصطلاحين والأصل اللغوي، فكلاهما يشتركان في فكرة الكشف عن المعنى المقصود وإظهاره، بالإضافة إلى فكرة المقابلة بين الوجوه وهذا يدل على وجود ترابط وثيق بينهما.

المطلب الثاني: مفهوم الاحتجاج

1-لغة

الاحتجاج في اللغة هو افتعال من الحج، وهو القصد، الحجة: الدليل والبرهان، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، أو ما دل به على صحة الدعوى والجمع حجج و حجاج.

قال الأزهري: "إنما سميت حجة: لأنها تحج، أي تقصد لأن القصد لها وإليها، واحتج بالشيء: اتخذه حجة"[1].

فالاحتجاج يعني إقامة الدليل لإثبات صحة الدعوى.

2- اصطلاحا

قد ضنَت علينا مصادر هذا الفن والمهتمون به بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن تطالع في ذلك عنوانا مثل والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها لابن جني (ت 392هـ) و(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي ابن أبي طالب (ت 437هـ) لنهتدي به في اقتراح تعريف له يمتاز به من سائر مجالات البحث الأخرى التي يرد فيها ولعل أقرب ما يعرف به أنه (فن يفنى بالكشف عن وجوه القراءات عللها و حججها وبيانها والإيضاح عنها).

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة حج، ، ج2، ص 226 وما بعدها، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ج2، ص29، وما بعدها. والجرجاني، التعريفات، تح، ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الريان للتراث، 1403هـ، ص112.

ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حجهم ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة ردا على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان شراء معاني القرآن العظيم وتنوع دلالاته الناجمة عن تفرع القراءات[1].

المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية الشهيرة والشاذة

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأنواعها.

1-تعريف القراءات القرآنية

1: لغة

قال الأزهري في مادة (قرأ): "قرأت القرآن وأنا أقرؤه قرءا وقراءة وقرآنا وهو الاسم، وأنا قارئ من قوم قراء وقرأت قارئين. وأقرأت غيري أقرئه إقراء... وقال بعضهم: تقرأت: تفقهت"[2].

وقال ابن منظور: " قرأ القرآن، قرأه يقرأه، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت القرآن لفظت به مجموعا أي ألقيه".

يقال: " يقرأ قراءة وقرآنا.."[3].

وقال الرازي: "قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضم. وقرأ الشيء قرآنا بالضم أيضا جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها"[4].

---

[1]- أحمد الجمل محمد، علم توجيه القراءات، دراسة وتقويم، ص2-3.

[2]- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، مرعب دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، المادة (قرأ)، ج9، ص211.

[3]- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، المادة (قرأ)، ج1، ص128.

[4]- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ، 1999م، ص249.

من خلال هذه التعاريف اللغوية لمادة (قرأ) يتبين أن الكلمة تدل على معنيين: الجمع والضم. بينما الشاذ في اللغة تعني المتفرد، إلا أنه في علم القراءات تحمل معنى أوسع وأكثر تخصصا.

ثانيا: اصطلاحا

- ✓ **تعريف الزركشي للقراءات (ت794هـ):** "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[1].
- ✓ **تعريف ابن الجزري للقراءات (ت833هـ):** "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[2].

نستنتج من هذين التعريفين الاصطلاحيين للقراءات القرآنية أن: القراءات إلا اختلافات في طريقة نطق ألفاظ القرآن الكريم.

وهذه الاختلافات تعود إلى كيفية تلقي الصحابة والتابعين هذه الألفاظ من النبي –صلى الله عليه وسلم–ثم كيفية تناقلها وتدوينها عبر الأجيال، وبالإضافة إلى ذلك يشير ابن الجزري إلى أن هذه الاختلافات ترتبط أيضا بالراوي الذي نقل القراءة، وذلك وفق للهجة التي تحدث بها.

"فسيبويه والفراء" استعملا تلك الألفاظ والعبارات للتدليل على القراءات الشاذة.

2- أنواع القراءات .

ذكر بعض العلماء إن أنواع القراءات القرآنية هي متواترة، وأحاد، وشاذ[3].

وجعلوا المتواتر للقراءات السبع والآحاد الثلاث المتممة لعشرها ثم ما يكون من قراءات الصحاب، وما بقي فهو شاذ.

---

[1]– البرهان في علوم القرآن، ج1، ص318.

[2]– منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ، 1990م، ص9.

[3]– عبد الله محمد محمود، الأحرف السبعة وأصول القراءات، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995، ط1، ص63.

وقيل العشر المتواترة، وقيل إن المعتمد في ذلك الضابط سواء كانت القراءة من القراءات السبع أو العشر أو غيرها، فلا يغير بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا أدخلت في ذلك الضابط[1]. أي اشتملت على أركان القراءة الصحيحة ولذلك فقد أجمع علماء القراءات على تقسيمها إلى قسمين هما:

القسم الأول: القراءة المتواترة أو المقبولة: وهي التي توفرت فيها شروط وأركان القراءة الصحيحة المقروء بها.

القسم الثاني: القراءة التي اختل فيها ركن وشرط من شروط وأركان القراءة الصحيحة وقد قال العلماء فيها:

- ✓ إنه لا يجوز الاعتماد بقرآنيتها.
- ✓ إنه لا يجوز القراءة بها بعيدا.
- ✓ إنه يجب تعزير من أصر قراءتها تعبدا وإقراء[2].

المطلب الثاني: شروط القراءة الصحيحة.

1-**شروط القراءة الصحيحة:** أجمع العلماء على أن شروط القراءة الصحيحة الثلاثة هي:

أ. صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره.

ب.موافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالا.

ت.موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

لقد أجمع علماء الأمة على أن كل قراءة قرآنية مستوفية للأركان والشروط المعتبرة، تعتبر قراءة صحيحة مقبولة ويتعبد بها في الصلوات وخارجها على حد سواء، ويجب الإذعان بقرآنيتها والتصديق بها.

[1]- عبد الله محمد محمود، الأحرف السبعة وأصول القراءات، ص63.

[2]- عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتب الامتدادية، مكة المكرمة، ط2، ص24.

ومع أن العلماء قد اختلفوا في اشتراط التواتر لصحة القراءة، إلا أنهم أجمعوا على أن الركنين الآخرين ضروريان ولازمان لصحة القراءة واعتبارها. وخلاصة هذا القول أن القراءة الصحيحة المتواترة هي القراءة التي اجتمعت فيها الأركان الثلاثة السابقة. وبناءا على ذلك فإن هذه الرواية تعتبر قراءة قرآنية معتبرة، يصح التعبد بها في الصلاة وخارجها، ولا خلاف بين العلماء في ذلك والله تعالى أعلم وأحكم[1].

المطلب الثالث: القراءات الشهيرة (القراء السبعة)

تعتبر القراءات القرآنية جزءا لا يتجزأ من التراث الإسلامي، وقد تطورت عبر العصور بتنوع أساليبها وخصائصها، وقد ارتبطت كل قراءة بمجموعة من الأئمة القراء الذين اشتهروا بإتقانهم وتفوقهم في هذا المجال وهي كالآتي:

قراء القراءة الصحيحة المتواترة ورواتهم: وضمن هذا النوع سبعة قراء وهم كالآتي:

ابن عامر: هو عبد الله بن عامر القاضي اليحصبي يكن أبو عمران، قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب وهو أحد القراء السبعة، وله روايتا هشام وابن نكوان عن أصحابها عنه، ت عام 118م.

ابن كثير: هو أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل يلقب بابن كثير وهو أحد القراء السبعة، وله روايتا البزي وقنبل أصحابهما عنه، ولد بمكة عام 45ه روى عنه أنس بن مالك ومجاهد بن جير، قرأ عليه أبو عمرو وابن العلاء وآخرون، ت عام 120ه.

عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود، وكتبه أبو بكر الأسدي، كان شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة وله روايتا أبي بكر شيعة بن عياش وحفص بن سلمان عنه، ت عام 127ه[2].

أبو عمرو بن العلاء: قارئ البصرة ومقرئهم وإمامهم، كان عالما بالعربية والقرآن الكريم والشعر في زمانه، ولد بالبصرة ونشأ بالحجاز، له روايتا الدوري والسوسي عن يحي اليزيدي عنه، ت عام 154ه.

---

[1]– عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ص23.

[2]– أبو بكر الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر، تح: محمد غياث الجنباز، دار الشواق، ط2، 1411ه، 1990، ص44 و79.

حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام كنيته أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة ولد عام 80هـ، قرأ القرآن عوضا على الأعمش وآخرين، وله روايتا خلف وخلاد عن سليم عنه، ت عام 156هـ.

نافع: هو عبد الله بن عبد الرحمان ويكن أبا عبد الرحمن، وقيل أبو رزيم، أحد القراء السبعة، له روايتا قالون وورش عنه انتهت إليه وقاسة الإقراء بالمدينة، ت عام 179هـ.

الكسائي: هو علي بن حمزة الكسائي المقرئ النحوي ولد عام 120هـ قرأ القرآن على حمزة الزيات، من روايتا أبي الحارث والدوري عنه، ت عام 189هـ.

هؤلاء القراء السبعة المشهورون في القراءة الصحيحة المتواتر وبينهم قراءة القراءة الأحادية[1].

المطلب الرابع:تعريف القراءات الشاذة

1-لغة

- ✓ **قال ابن منظور في مادة شاذة:** "شذذ: شذ عنه يشذ و يشذ شذوذا انفرد عن الجمهور و ندر فهو شاذ. وأشذه غيره... وشذان الإبل وشذاتها: ما افترق منها وقال: شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ"[2].
- ✓ **وقال الزبيدي:** شذ، يشذ بالضم: على الشذوذ والندرة... شذ الشيء يشذ ويشذ شذا وشذوذا: ندر عن الجمهور وخرج عنهم"[3].

من خلال هذين التعريفين اللغويين يتبين أن كلمة (شاذ) تتضمن معنى الندرة والاختلاف والتفرد.

---

[1]- أبو بكر الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر. 79

[2]- لسان العرب، مادة (شاذة)، ج3، ص494-495.

[3]- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداوي، د ط، د ت، مادة(شذذ)، ج9، ص424.

2-اصطلاحا

- ✓ **قال الزركشي:**"القراءة الشاذة في الاصطلاح عكس المتواتر وقد سبق بيان أن المتواتر قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب"[1].
- ✓ **القراءة الشاذة:** هي التي فقدت الأركان الثلاثة أو واحدا منها، بأن فقدت شرط التواتر، أو خالفت رسم المصحف تماما، أو خالفت وجوه اللغة العربية، وحينئذ لا يقرأ بها[2].

وعليه من خلال التعريفين المذكورين أعلاه يمكن القول بأن القراءة الشاذة هي القراءة التي لم تستوف الشروط الثلاثة الأساسية التي يجب توفرها في القراءة المتواترة: – المصحف الشريف–، صحة السند، موافقة اللغة العربية، أما المتواترة فهي تلك استوفت هذه الأخيرة وتواتر نقلها عن النبي –صلى الله عليه وسلم–.

[1]– البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب، ط1، 1414هـ، 1994م، ج2، ص219.

[2]– السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط1، 1405هـ، 1985م، ص57.

المبحث الثالث:

توجيه الفارسي وابن زنجلة للظواهر الصوتية المركبة للقراءات في سورة النساء

المطلب الأول: تعريف الصوت

1- **لغة:** ورد في قاموس المحيط الصوت: صات يصوت ويصات: نادى كأصوات وصوت ورجل صات: صيت والصيت بالكسر: الذكر الحسن[1].

يقول الخليل في مادة (ص.و.ت): صوت فلان لفلان تصويتا أي دعاه وصات تصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح[2].

2- **اصطلاحا:** عرف العرب القدامى الصوت وطبيعته وكيفية حصوله، وقوانينه وجهاز النطق عند الإنسان فنجد الجاحظ يعرف الصوت على انه: آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم بها التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا، ولا منثورا إلا بظهور الصوت[3].

ونجد ابن جني يعرف الصوت بقوله: اعلم أن الصوت يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا.

فالصوت اثر سمعي تحدثه أعضاء النطق مرورا بالهواء وحتى يصل إلى الملتقى فيحدث أثرا معينا والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا[4].

كما نجد بعض العلماء المحدثين يعرفون الصوت أنه ظاهرة طبيعية تدرك أثرها قبل أن ندرك كنهها[5].

---

[1]- مجد الدين يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م، ص143.

[2]- العين، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، د ت، ج1ص146.

[3]- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د ط، ج1ص79.

[4]- سر صناعة الأعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1993م، ج1، ص6.

[5]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، دت، ص5.

قصد هذا إبراهيم أنيس من قوله تدرك أثرها انه الصوت الذي يسمع و قبل أن ندرك كنهها . أي أنها لا ترى بالعين المجردة[1]، فالصوت يدرك عبر الأذن ولا ترى بالعين فهو سمعي غير مرئي.

ونجد كمال بشر يعرف الصوت أنه أثر سمعي يصدر طواعية واختيار على تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق[2].

ومن خلال تعريفاتهم نفهم أن الصوت يتم إنتاجه من طرف المتكلم وهو يمر بثلاث مراحل مرحلة الإنتاج مرحلة الانتقال وأخيرا مرحلة الاستقبال.

المطلب الثالث: التوجيه الصوتي

تعريف التوجيه الصوتي: المقصود من التوجيه الصوتي هو أنها تنطق بطرق الأداء ودلالة تتصل بمدلول اللفظ في سياقه[3]. وهذا التوجيه ظهر أكثر في الدراسات اللسانية الحديثة وأسلوبها في توجيه القراءة، وهو يختلف على أسلوب الأقدمين و من أمثلة التوجيه الصوتي (الإشمام، الروم، التفخيم، الترقيق، الإمالة...)[4].

1-الإدغام والإظهار

الإدغام والإظهار إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها علماء العربية قديما وحديثا، ووصفوا لها القواعد واختلفوا في تعليلها وتفسيرها.

[1]- تحسين عبد الرضا، الوازن، الصوت والمعنى، ص69.

[2]- علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000م، ص119.

[3]- أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، ص28.

[4]- إدريس علي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية سورة الأعراف عينة، شهادة لنيل الماستر، 2018م، جامعة ورقلة، كلية الآداب واللغات، ص28.

*-**مفهوم الإظهار**: الإظهار لغة البيان، واصطلاحا إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر[1].

*-**مفهوم الإدغام**: جدير بالباحث أي يعرف الإدغام لتوضيح الأمر.

أولا:لغة

يأتي الإدغام بمعنى الإدخال، تقول أدغم الفرس اللجام، إذا أدخله في فيه، وهو أيضا بمعنى التغشية والقهريقال: دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها، إذا غشيها[2].

ثانيا: اصطلاحا

عند القراء وأهل العربية: "إدخال الحرف في الحرف ودفنه فيه حتى لا يقع بينهما فصل بوقف ولا حركة، ولكنك تعمل العضو الناطق بهما إعمالا واحدا فيكون الحاصل منهما في اللفظ حرفا واحدا مشددا[3].

وهذا التعريف مفصل لحدوث عملية الإدغام.

ومن التعاريف القريبة من هذا التعريف أبي عمرو وبن العلاء (ت 154ه): هو اللفظ بحرفين حرفا واحدا مشددا[4].

---

[1]- أحمد بن محمد عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص228.

[2]- لسان العرب، مادة دغم مج:2، ج15، ص1391،ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم، ، مادة (غ م د)، ج5، ص279.

[3]- عادل أحمد عبد المجود، شرح كتاب التيسير للداني المسمى: الدار النثير والعذب المنير، دار الكتب العلمية، ط1، 1424ه، 2003م، ص172.

[4]- عبد الكريم محمد حسين، الإدغام الكبير في القرآن الكريم، ، منشورات المخطوطات والتراث والوثائق، د ط د ت، ص21.

وذكر مثله صاحب النكت الحسان[1].

ويتبنى علماء الأصوات مفهوما موسعا للإدغام، يتجاوز التعريف التقليدي الذي يحصره في الحرف المشدد، فهم يرون الإدغام كظاهرة أوسع تشمل أي تأثير أو تأثر بين صوتين متجاورين، سواء كان ذالك التأثير على مستوى النطق أو على مستوى السمع، فقد وضحه إبراهيم أنيس بقوله: " ونعني به – الإدغام– ما يشير إليه المحدثون من تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور..."[2]. ويسمى في علم الأصوات المماثلة. وتنقسم إلى قسمين: الأول رجعي: وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني، وهذا الأكثر شيوعا في العربية و عند علماء القراءة. والثاني تقدمي: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول[3].

***–*الإدغام في مجموعة حروف طرف اللسان وما يقابله من أصول الثنايا و أطرافها**

وهذه المجموعة هي الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذال والثاء. وتمثل الدائرة الرئيسية و المركزية في باب الإدغام في العربية[4]. وهي أصل الإدغام لأنها من طرف اللسان، وما يقابله من أصول الثنايا وأطرافها. يقول سيبويه:" ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء، والذال والثاء"[5].

***–إدغام التاء في الدال:**

التاء صوت شديد مهموس، فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالا ولولا الجهر في الدال لكانت تاءا. وتدغم التاء في عشرة أحرف هي: الثاء، الدال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء والظاء[6].

---

[1]– أبو حيان، النكت الحسان، ، تح، عبد الحسين القلي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ، 1985م، ص175.

[2]– في اللهجات العربية، مصر، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة، حسان، د ط ، د ت، ص62.

[3]– في اللهجات العربية، ، ص62.

[4]– عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية، ديوان المطبعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2000م، ص4.

[5]– الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، القاهرة، 1977م، ج4، ص4.

[6]– محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ط1، ص261.

يقول سيبويه:" والتاء والدال سواء كل واحد منهما تدغم في صاحبتها تصير التاء دالا، والدال تاءا: لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس[1].

قال تعالى:

"وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا" [النساء154].

النموذج الأول:

القراءات الواردة:

قرأ نافع (تَعْدُّوا) بتسكين العين و تشديد الدال.

وروى عنه ورش، (تَعَدُّوا) بفتح العين و تشديد الدال، وكلهم ضم الدال.

وقرأ السابقون (تَعَدّوا) خفيفة[2].

القراءات الشاذة:

قرأ الأعمش والأخفش (لَا تَعْتَدُوْا).[3]

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: ومن قرأ (لا تَعْدُّوا) حجته قوله تعالى: " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ"[البقرة 65] فجاء في هذه القصة بعينها: افتعلوا.

---

[1]- الكتاب، ج4، ص461.

[2]- الحجة للقراء السبعة، ج3، ص190.

[3]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق و تعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج3، ص403.

وأما من قال: (لا تَعْدُّوا) على: لا تَفْعَلُوا، فحجتهم قوله تعالى:" إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ" [الأعراف 163][1].

فإنما قراءة نافع: (لا تَعْدُّوا)، فإنه يريد: لا تفتعلوا فأدغم التاء في الدال لتقويتها، ولأن الدال تزيد على التاء بالجهر[2].

قال ابن زنجلة، قرأ نافع (لا تَعْدُّوا) ساكنة العين مشددة الدال وحجته قوله (وَكَانُوا يَعْتَدُون)، والأصل لا تعتدوا ثم سكن التاء و أدغم في الدال فصار تعدوا ، أما حجة (لا تَعَدُّوا) بفتح العين نقل فتحة التاء إلى العين مثل يهدي، وأما من قرأ (لا تَعْدُّوا) خفيفة الدال من قولك عدا يعدو، وحجتهم " إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ" [الأعراف 163][3].

توجيه القراءات الشاذة:

قرأ الأعمش والأخفش (لَا تَعْتَدُوْا) من (اعتدى) على الأصل[4].

تتجلى في القراءات القرآنية ظاهرة صوتية ذات دلالة لغوية عميقة، حيث تتباين أوجه النطق في قوله تعالى (لا تعدوا في السبت) مما يثير تساؤلات حول طبيعة الإدغام وتأثيره في تسمية الكلمة. وقد عمد علماء القراءات إلى تتبع هذه الظاهرة فقدموا تحليلات مستفيضة تبرز مرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب مختلف الظواهر الصوتية وتكشف هذه الدراسة عن دقة علماء القراءات في تتبع الظواهر الصوتية وتأصيلها، وتقديم الحجج والبراهين التي تدعم صحة القراءات القرآنية حيث يستدل الفارسي قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) حيث جاءت كلمة اعتدوا بنفس الصيغة و يشير إلى أن ورش نقل فتحة التاء إلى العين، يوافقه ابن زنجلة في الاستدلال بقوله تعالى (وكانوا يعتدون) ويشرح الأصل هو لا تعتدوا، ثم تم تسكين التاء وإدغامها في الدال.

---

[1]– الحجة، ج3، ص190.

[2]– م ن، ج ن، ص191.

[3]– حجة القراءات، ص218.

[4]– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص403. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبيروت، ج6، ص7.

النموذج الثاني

قال تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗاۚ" [النساء 1].

إدغام التاء في السين:

تدغم التاء في السين لأنها من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا بالإضافة إلى أن كل منهما مهموس.

القراءات الواردة

قرأ ابن كثير نافع وابن عامر: (تَسَاءَلُونَ) مشددة، وقرأ عامر وحمزة والكسائي (تساءلون) مخففة[1].

القراءات الشاذة:

قرأ عبد الله: تسألون به، وقرأ (تسلون) بحذف الهمزة[2].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي من ثقل (تسَاءلون) أراد تساءلون فأدغم التاء في السين، وإدغامها في السين لاجتماعهما في أنهما من حروف طرف اللسان وصول الثنايا واجتماعهما في الهمس ومن خفف فقال: (تساءلون) تاء تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة فأعلها بالحذف[3].

قال أبن زنجلة: الأصل (تتساءلون)، فأدغمت التاء في السين لقرب هذه من هذه.

[1]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص198.

[2]– البحر المحيط، ج3، ص165.

[3]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص119.

ومن قرأ (تساءلون) بالتخفيف بالأصل أيضا (تساءلون) [إلا أن التاء الثانية حذف لاجتماع التاءين وذلك مستقل في اللفظ] فوقع الحذف استخفافا. لأن الكلام غير ملتبس ومعنى (تساءلون به) تطلبون حقوقكم به[1].

قال ابن زنجلة: وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى لاجتماع حروف متقاربة[2].

قال أبو علي: إذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال كقولهم: طست أبدلت من السين الثانية تاءا لتقاربهما واجتماعهما في الهمس.

قال العجاج: أن رأيت هامتي كالطَّسْتِ[3].

توجيه القراءات الشاذة:

قرأ عبد الله: تسألون به مضارع سأل الثلاثي. وقرأ: تسلون بحذف الهمزة نقل حركتها إلى السين، قال ابن عباس: معنى تساءلون به أي تتعاطفون وقال الضحاك والربيع: تتعاقدون وتتعاهدون[4].

في معرض تحليلنا لظاهرة إدغام التاء في السين في قوله تعالى" تساءلون به" نلاحظ تعدد القراءات بين التشديد والتخفيف، وكلتاهما تحمل وجاهة لغوية صوتية.

فالقراءة بالتشديد "تسّاءلون" تجسد قاعدة الإدغام بين الحروف المتماثلة أو المتقاربة. وهي سمة بارزة في اللغة العربية، أما القراءة بالتخفيف "تساءلون" فتمثل تخفيف اللفظ بحذف أحد الحرفين المتماثلين، وهو أسلوب آخر معروف في العربية لتيسير النطق.

---

[1]– حجة القراءات، ص188.

[2]– تفسير البحر المحيط، ج3، ص164.

[3]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص120.

[4]– البحر المحيط، ج2، ص165، وينظر: الزمخشري الكشاف عن حقائق التأويل، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ، 1966م، ح1، ص482.

وإذا تأملنا في الأصل الصرفي للقراءتين نجد أنهما ينطلقان من صيغة واحدة هي "تساءلون": مما يؤكد أن الاختلاف بينهما ليس في الجوهر بل في طريقة التخفيف سواء بالإدغام أو بالحذف.

وعلى هذا لا يمكن تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى، إذ لكل منهما مسوغتها اللغوية والصوتية، وكلاهما في وارد القراءات المتواترة، ويبقى المعنى الجامع بينهما هو السؤال بالله تعالى وطلب الحقوق منه، وهو مقصد جليل يتجلى في عظمة القرآن الكريم.

أما بالنسبة للقراءات الشاذة فاختلفت في الفظ لكنها تتفق في المعنى العام، فالبعض يشدد السين والبعض الأخر يخففها، وبعض القراءات تهمز والبعض لا يهمز. إلا أن هذه الظاهرة موجودة في بعض اللهجات المختلفة للقبائل العربية.

قال تعالى " إِنِ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً اَوِ اِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يَّصَّلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ۖ [النساء 127].

النموذج الثالث:

إدغام التاء في الصاد

تدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين. فهما من الثنايا ومن طرف اللسان، حروف طرف اللسان والفم: هي الأصل في الإدغام[1].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (يَصَّالَحَا) بفتح الياء والتشديد وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (اَنْ يُصْلَحَا) بضم الياء والتخفيف[2].

[1]– الكتاب، ج4، ص462.

[2]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص183.

القراءات الشاذة:

من ذلك قراءة عاصم الحجري: (أَنْ يَصَّلِحَا)[1].

قرأ عبيدة السلماني (يُصَالَحَا)، وقرأ الأعشى وابن مسعود رضي الله عنه (إنْ اصَّالَحَا)[2].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: إن الأعرف في استعمال هذا النحو تصَّالحا وبين ذلك أن سيبويه زعم أن هارون حدثهم أن بعض قرأ: (فَلَا جُنَاَحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)، فيصَّلحا: يفتعلا، وافتعل وتفاعل. ومن قرأ (يُصْلِحَا) فإن الإصلاح عند التنزع والتشاجر أيضا قد استعمل كما استعمل تصالح فكان تعدي الفعل إليه كتعد به إلى الأسماء، قولك: أصلحتُ ثوبا[3].

قال ابن زنجلة: حجة من قرأ (أنْ يُصْلِحا) ذلك أن العرب إذا جاءا مع الصلح (بين) قال: (أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما)، أما حجة من قرأ (يصَّالِحا) أي (يتصالحا) فأدغموا التاء في الصاد لقرب مخرجهما.

أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: (تصالح القوم فهم يتصالحون)[4].

توجيهات القراءة الشاذة:

قرأ عبيدة السليماني (يصالحا) من المفاعلة وقرأ الأعمش (أن يصالحا) وهي قراءة ابن مسعود وأصله (تصالح) أدغم التاء في الصاد فاجتنبت همزة الوصل[5].

---

[1]- ابن جني، المحتسب، ج1، ص201.

[2]- البحر المحيط، ج3، ص379.

[3]- الحجة للقراء السبعة، ج3ص183.

[4]- حجة القراءات، ص213-214.

[5]- البحر المحيط، ج3، ص363.

وقراءة عاصم الجحدري: (أَنْ يَصَّلِحَا)، قال أبو الفتح: أراد: يصطلحا أي يفتعلا فأثاره الإدغام فأبدل الطاء صادا، ثم ادغم فيها الصاد التي هي فاء فصارت يصّلحا، ولم يجزئه تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصغير[1].

قال أبو البقاء: يصالحا فيصلحا صلحا. ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يصطلحا، فأبدلت التاء صادا وأدغمته فيها الأولى: وقرئ يصطلحا بإبدال التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاح، وقرئ بضم الياء وإسكان الصاد وما فيه أصلح[2].

النموذج الرابع

إدغام التاء في الطاء

تدغم التاء في الطاء على لفظ الطاء تاء يذهب الإطباق لأن المطبق أفشى في السمع[3].

قال تعالى" وَيَقُولُونَ طَاعَةٌۖ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُۖ" [النساء79].

القراءات الواردة

قرأ أبو عمرو وحمزة (بَيَّتْ طائفةٌ) مدغما. وقرأ الباقون (بَيَّتَ طائفةٌ) بنصب التاء[4].

القراءات الشاذة

قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (بَيَّتَ مُبِيّتٌ فِيهُمْ يَا مُحَمَّد)[5].

---

[1]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص201.

[2]– أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص197.

[3]– الكتاب، ج4، ص460.

[4]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص183.

[5]– البحر المحيط، ج3، ص317.

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: وجه الإدغام: أن الطاء والتاء والدال من حيز واحد فالتقارب الذي بينهما يجريهما مجرى المثلين في الإدغام. ومما يحسن الإدغام أن الطاء تزيد على التاء بالإطباق، حسن إدغام الأنقص صوتا من الحروف في الأزيد، بحسب قبح الإدغام الأزيد في الأنقص[1].

قال منصور: ومن أدغم فلقرب مخرج التاء، ومن أظهر فلأنهما من كلمتين، والإظهار أتم وأشبع[2].

توجيه القراءات الشاذة

قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (بَيَّتَ مُبِيّتٌ فِيهُمْ يَا مُحَمَّد). وهذه قراءة مخالفة لرسم المصحف معناها مؤيد للتأويل الثاني في قراءة الجمهور[3].

من خلال تحليل الظاهرة المتمثلة في إدغام التاء في الطاء في قوله تعالى: "بيت طائفة" يمكن أن نستخلص عدة استنتاجات:

يعني إدغام التاء في الطاء إلى التقارب في مخرج الصوتين حيث يشتركان في كونهما من الأصوات النطقية. هذا التقارب يسهل عملية الإدغام حيث يندمج الصوتان في صوت واحد.

وفي المقابل نرى من يظهر التاء أن الفصل بين الكلمتين يستدعي لإظهار كل صوت على حدة، وأن الإظهار هو الأصل في القراءة.

---

[1]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص183.

[2]– أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري، معاني القراءات وعللها، تح: ودراسة مصطفى درويش وعوض بن محمد القوزي، ط1، 1412هـ، 1991م، ج1، ص314.

[3]– ينظر: البحر المحيط، ج3، ص317، الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م، ج1، ص279.

يوضح الفارسي كيف أن صفات الحروف مثل الإطباق في الطاء تلعب دورا في توجيه عملية الإدغام فالطاء بصفة الإطباق أقوى من التاء، مما يسهل الإدغام الأضعف في الأقوى.

أما قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تقدم تأكيدا على المعنى المقصود ولكنها تخالف رسم المصحف.

***-التغيير الحركي:**

***الإتباع الحركي:**

الإتباع ظاهرة لغوية جمالية من مظاهر التغيير الصوتي، تطرأ على الألفاظ أو الحروف أو الحركات المتجاورة لتحدث بينها ضربا من التناسق والانسجام. قال ابن فارس في فقه اللغة:للعرب الإتباع، وهو تتبع الكلمة على وزنها أو رويتها إشباعا وتأكيدا. وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نَتِدُ بِه[1] كلامنا، وذلك قولهم ساغب لاغب. وهو خب ضب وخراب يباب. وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب[2].

وقال أبو عبيد في غريب الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم في الشبرم[3] وأنه حاز باز قال الكسائي: حار من الحرارة، ويار إتباع كقولهم عطشان نطشان، وجائع فائع، وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام، وإنما سمي إتباعا لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بالثانية منفردا فلهذا قيل إتباع[4].

ويعرف الدكتور حسيني أبو بكر هذه الظاهرة قائلا: "حركة الإتباع هي شكل من أشكال الحركات العارضة في بعض أوضاعها، والتي يجلبها وضع صوتي ما طلبا للتخفيف والانسجام... وحركة الإتباع

---

[1]- وتد الوتد: ثبته.

[2]- جلال الدين، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص414.

[3]- الشبرم: ضرب من الشيح.

[4]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج1، ص414-415.

هي حركة في وضع غير أصلي نتجت عما يسمى بالإتباع الحركي: وهو ضرب من ضروب تأثر الحركات المتجاورة ببعضها البعض لتحقيق الانسجام الصوتي في الأداء ومظاهره متعددة[1].

ويعرفه د.محمد خان: "أما الإتباع الحركي فهو أن تتماثل حركتان متشابهتان لضرب معنى الانسجام والتخفيف. وذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها وتصير مثلها. أو تكون عكس ذلك فتتغلب متأخرة على متقدمة، ومن أشهر الشواهد في هذا المجال الحديث الشريف: "لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلوه" فجر خرب بالجوار[2].

الإتباع الحركي المدبر (الرجعي)

الإتباع المدبر عكس المقبل، وهو أن تؤثر الحركة في حركة قبلها فيكون اتجاه التأثير مدبرا وعليه سمي إتباعا حركيا مدبرا أو رجعيا كقولنا: شحيح بخيل. بإتباع حركة الشين الياء لحركة الحاء والخاء على التوالي[3].

قال تعالى: " ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ[النساء37].

النموذج الأول

الإتباع في كلمة البخل

القراءات الواردة

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (بالبُخْلِ) خفيفا، وقرأ حمزة والكسائي: (بالبَخَل) مثقلة وكذلك في سورة الحديد [الآية 24] مثله[4].

[1]– أداءات القراء دراسة في مستويات التحليل اللغوي، مكتبة الأدب، القاهرة، ط3،2007م، ص68.

[2]– محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص139.

[3]– أداءات القراء دراسة في مستويات التحليل اللغوي، ص69.

[4]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص160.

القراءات الشاذة

قرأ عيسى بن عمرو والحسن: (بالبُخْل) بضم الباء والخاء، وقرأ ابن الزبير وقيادة (بالبَخْلِ) بفتح الباء وسكن الخاء[1].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي وقال سيبويه: "قالوا: بَخِل يَبْخَلُ بُخْلا، فالبُخل كاللؤم والفعل كشقي وتستعيذ. وقالو بخيل وبعضهم يقول: البخل كالفقر" وبالبخل كالفقر. وبعضهم يقول: البخل كالكرم وقد مكى فيه ثلاث لغات وقرئ باثنين منها: البُخْلُ و البَخْلُ[2].

قال ابن زنجلة هما لغتان الحَزَن الحُزْن والرَشَد والرُشْد[3].

توجيه القراءات الشاذة

قرأ عيسى بن عمر بتثقيل الباء والخاء: البُخُل[4].

نص الرازي على أن قراءة عيسى بن عمر لغة العالية، ويراد بها الحجاز عند بعضهم[5] ولهجة أسد (البَخَل) بالفتح وللحجاز بين لغة أخرى (البُخْل).

قال أبو حيان الأندلسي، ويخفون ألفيناه تصير لغتهم لغة تميم واحدة والبخل لبعض بكر بن وائل[6].

---

[1]– البحر المحيط، ج3، ص261.

[2]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص160.

[3]– حجة القراءات، ص203.

[4]– ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص33.

[5]– مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيرت، ط3، 1420هـ، ج10، ص79، ينظر: احمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، طبعة الدار العربية، ليبيا، تونس، 1996م، ج1، ص261.

[6]– تفسير البحر المحيط، ج3، ص257.

قال تعالى: "وَلَوَ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنُ اُقْتُلُوَاْ أَنفُسَكُمْ أَوُ اُخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ" **[النساء 65].**

الإتباع في حركتي النون والواو في "أن" و"أو"

القراءات الواردة

روى نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن أبي عمرو: (أن اقتلوا) بالكسر (أو اخرجوا) [مضمومة الواو] مثل قول اليزيدي.

وقرأ ابن عامر ابن كثير ونافع والكسائي: (أن اقتلوا أو اخرجوا) بالضم فيهما، وقرأ عاصم وحمزة: (أن اقتلوا أو اخرجوا) كلاهما كسرا[1].

قال أبو علي: أما فصل أبي عمرو بين الواو والنون، وكسرة النون في (أي اقتلوا) وضمه الواو أحسن في واو الضمير على الضم نحو: لقوله تعالى " وَأَن تَعْفُوَاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [البقرة 237] والنون إنما ضمت لأنها مكان الهمزة التي ضمت لضم الحرف الثالث فجعلت بمنزلتها وإن كانت منفصلة، وفي الواو وهذا المعنى: والمعنى الآخر الذي ذكرنا من مشابهة واو الضميرفي سائر هذه أحسن; لأنها في موضع الهمز قال أبو الحسن: "وهي لغة حسنة وهي أكثر الكلام وأقيس"[2].

الضم في الواو أخف من الكسر لكون الضمة جزءا من الواو لقول ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين. فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو"[3].

قال أبو مريم: حجة أبي عمرو ويعقوب (الجمع بين الكسر والفم)، "وإنما فصل بين الواو والنون" فاختار الكسر في النون في قوله (أن اقتلوا) والضم في الواو في قوله (أي اقتلوا) والضم في الواو في قوله (أو اخرجوا): لأن الضم في الواو أحسن من حيث إنها تشبه واو الضمير واقع على االضم (ولا تنسوا الفضل

---

[1]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص167.

[2] – المرجع نفسه، ج، ن، ص. ن

[3]– سر صناعة الإعراب، تح، حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج1، ص17.

بينكم)، وأما النون فليس فيها هذه المشابهة. فاختارا لها الكسر لانتقاء الساكنين ولم يضمها كما ضمت همزة الوصل في (اقتلو): لأن النون منفصلة والهمزة متصلة فلم يجربا المنفصل مجرى المتصل[1].

أما حجة عاصم وحمزة (الكسر في الحرفين) "أن الحرفين منفصلان من الفعل المضموم الثالث، فكسراهما على أصل التقاء الساكنين ولم يضماهما كالهمزة[2].

وأما حجة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي (الضم في الحرفين): أجرو هذه الحروف، وإن كانت منفصلة مجرى المتصل فكما ضموا الهمزة في قولهم (اقتلوا) ضموا أيضا النون في قولهم (أن اقتلوا)، فأجروا المنفصل مجرى المتصل والعرب تقول: أُدْخُلْ، ادْخُلْ[3].

اختلف القراء في حركتي النون في (أن) والواو في (أو) فعلل أبو عمرو ذلك بأن الضم في الواو يشبه واو الضمير المضمومة وأما كسر النون فلأنها منفصلة عن الفعل ولا تستحق الضم كالهمزة.

أما قراءة عاصم وحمزة استندا إلى أن الحرفين منفصلان عن الفعل المضموم الثالث، فيكسران على الأصل في التقاء الساكنين كما رفضا قياسهما على الهمزة في "اخرجُوا" لأنها متصلة بالفعل.

وقراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو والكسائي، أجروا الحرفين المنفصلين مجرى المتصل، قياسا على ضم الهمزة في "اقتلوا" فاستشهدوا بظاهرة لغوية أخرى كضم اللام.

تعكس هذه الاختلافات في القراءات سعة اللغة العربية ومرونتها واختلاف مناهج القراء في القياس والاستنباط وتمكين ضمن رأى أن الانفصال يمنع الإتباع وفهم من رأى أن الإتباع جائز قياسا على ظواهر لغوية وقد أوضح ذلك ابن جني.

قال تعالى: "وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ الَّا مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْ" [النساء24].

---

[1]– الموضح في وجوه القراءات وعللها، ط1، 1414هـ، 1993م، ج1، ص419.

[2]– م ن، ج ن ، ص419

[3]– م ن، ج ن، ص420.

الإتباع بالضم والكسر

القراءات الواردة

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة: (والمحصنات) بفتح الصاد في كل القرآن.

وقرأ الكسائي: (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم) [النساء 24]، بفتح الصاد في هذه وحدها وسائر القرآن: (والمحصِنات) (ومُحصناتٍ) بكسر الصاد[1].

القراءات الشاذة

قرأ يزيد بن قطيب: (والمحصنات) بضم الصاد[2].

توجيه القراءات المتواترة

يستشهد الفارسي بكلام سيبويه في أن كلمة "حصان" تستخدم للمرأة العفيفة قائلا: "للمرأة حصنت حُصنا وهي حصان"[3].

كما يوضح أن كلمة الإحصان في القرآن تستخدم لمعان متعددة، الزواج، العفة، الإسلام.

كما يستدل بآيات أخرى من القرآن لتوضيح معاني الإحصان مثل آية الجلد لقوله "وَالذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً اَبَداًۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ" [النور 4] وآية العذاب لقوله "فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنَ اَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَي ٱلْمُحْصَنٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِۚ" [النساء 25] وآية النكاح "وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً اَنْ يَّنكِحَ ٱلْمُحْصَنٰتِ ٱلْمُومِنٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُومِنَٰتِۚ "[النساء 25][4].

---

[1]– الحجة، ج3، ص145.

[2]– أبو حيان، البحر، ج3، ص222.

[3]–ا الحجة، ج3، ص145..

[4]– م ن، ج ن ، ص.ن

كما استدل بأقوال بعض المفسرين مثل أبو عبيدة والأصمعي في تفسير كلمة المحصنات وأنها تعني "ذوات الأزواج"[1].

وأنشد الأصعمي: إذ المعسيات كذبن الصبو...ح خب جريك بالمحصن[2]. وذكر أن الاتفاق على فتح العين من قوله: (والمحصنات) لما فسروا الحرف عليه من أنه يعني به العربية "المتزوجة" في دار الحرب[3].

قال أبو زرعة بأن الكسائي يشير أن كسر الصاد إلى النساء اللاتي "أحصن أنفسهن بالإسلام والحصان"[4] ويستدل بأن العرب تقول "أحصن المرأة فهي محصنة"[5] إذا حفظت نفسها وزوجها.

يرى بعض القراء أن فتح الصاد يشير إلى النساء المتزوجات اللاتي أحصن أزواجهن ويستدل بقول الفرزدق: وذات جليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق. كما استدل كذلك بقول أبي عمر ب (الزوج يحصن المرأة الإسلام) قال ولا تقول العرب (هذا قادة محصنة لا محصنات)[6].

قال أبو مريم: حجة من فتح الصاد فإنه بناء على أحصنت فهي محصنة ومن كسر الصاد بناه على أحصنت بناء الفعل للفاعل[7].

توجيه القراءات الشاذة

قرأ يزيد بن قطيب: (والمحصنات) بضم الصاد، إتباعا لضم الميم[8].

---

[1]– ا الحجة، ج3، ص145

[2]– م ن، ج ن ، ص149.

[3]– م ن، ج ن، ص150.

[4]– حجة القراءات، ص196.

[5]– م ن، ص196.

[6]– م ن، ص ن.

[7]– الموضح في وجوه القراءات وعللها ص411.

[8]– البحر المحيط، ج3، ص222.

يتضح من خلال ما استعرضناه حول قراءة كلمة "المحصنات" في توجيهاتهم وقد تباينت آراؤهم في ضبط حركة حرف الصاد في هذه الكلمة. فاتفق أغلب القراء عل قراءة (والمحصنات من النساء) بفتح الصاد واختلفوا في بقية المواضع، فمنهم من قرأها بفتح الصاد في جميع المواضع ومنهم من قرأها بكسرها.

تعتمد معاني الإحصان في القرآن فتشمل: الزواج: كما في قوله تعالى (والمحصنات من النساء) والعفة لقوله (والمحصنات المؤمنات).

كما استند العلماء في عرض آرائهم إلى قواعد اللغة العربية وإلى استعمالات كلمة الإحصان في كلام العرب واستشهدوا بأقوال اللغويين مثل سيبويه إن كلمة المحصنات في القرآن الكريم تتضمن دلالات متعددة. وأن تحديد المعنى الصحيح يعتمد عل السياق التي وردت فيه الكلمة.وفرقوا بين إحصان المرأة بالزواج وإحصانها بالإسلام والعفاف.

***-الهمزة والتسهيل**

عد العلماء الهمزة أحد حروف المعجم. فجعلها الخليل في نهاية ترتيبه للأصوات، وقدمها سيبويه فوضعها قبل الألف[1]، وقال ابن جني "اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا فأولها الألف وآخرها الياء على المشهود من ترتيب حروف المعجم"[2]. وأبو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفا ويجعل أولها الياء ويدع الألف من أولها ويقول" هي همزة ولا تثبت على صورة واحدة"[3].

وتعد الهمزة من أصعب الحروف في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة وهما الجهر والشدة. وهي بعد البحث التجريبي صوت صامت حنجري وانفجاري. يحدث إن شد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ويضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما

---

[1]- الكتاب، ج4، ص431.

[2] - سر صناعة الإعراب، ج1، ص46.

[3]- المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص192، وسر صناعة الإعراب، ج1، ص46.

فجأة محدثا صوتا انفجاريا[1]. وقد أدرك سيبويه صعوبة النطق بالهمز فقال: "وأعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا فتقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع [2].

فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأنه فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما إلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار وذلك الانفراج الفجائي الذي يتنج الهمزة[3]. وللهمزة في العربية أربع حالات، التحقيق والتخفيف بين بين؛ والإبدال والحذف؛ فالهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها كتميم وما جاورها، وتخفيف الهمز كان خاصية حضرية امتازت بها اللهجة القبائل في شمال الجزيرة وعز بها. وقد ورد النص في كلام أبي زيد الأنصاري أن أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقد نسب عدد من العلماء الأوائل ظاهرة تخفيف الهمز إلى الحجازيين[4].

***-حذف الهمزة المتوسطة ونقل حركتها**

اختلافهم في إسقاط الواو وإثباتها وضم اللام وإسكانها.

القراءات الواردة

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي: (تلووا) بواوين الأولى مضمومة واللام ساكنة.

وقرأ حمزة وابن عاصم: (تلوا) بواو واحدة واللام مضمومة[5].

[1]- محمد سالم محسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986م، ص84.
[2]- آل غيم، صالحة راشد غيم، اللهجات في الكتاب أصواتا وبنية، دار المدني للطباعة النشر، ط1، 1985م، ص313.
[3]- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1975م، ص90.
[4]- محمد سالم محسين، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص84-82.
[5]- الحجة للقراء السبعة، ج3، ص185.

القراءات الشاذة

قرأ جماعة في الشاذ: وإن تلو بضم اللام بواو واحدة[1].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: "حجة من قال: (تلووا) أنه قيل: إن ابن عباس فسر بأنه: القاضي يكون نَيُّه وإعراضه لأحد الخصمين على الآخر.

وحجة من قال: (تلو) بواو واحدة أن يقول: إن (تلوا) في هذا الموضع حسن لأن ولاية الشيء إقبال عليه فالمعنى: إنْ تقبلوا أو تعرضوا فلا تلوا[2].

ومن حجة من قال: (تلووا) بواوين من لوى أن يقول: ما ذكرتم أن الدلالة وقعت عليه في قراءتكم (تلوا) بواو واحدة.

وقد قيل إن (تلو) يجوز أن يكون تلووا، وأن الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما همزت في أدْؤرٍ وأُلْقِيت حركة الهمزة على اللام التي هي فاء[3].

قال ابن زنجلة من فتح السين وترك الهمزة وحجتهما " إجماع على طرح الهمزة في قوله (سل بني إسرائيل) و(سلهم أيهم بذلك زعيم) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه فطرحها الهمزة من جميع ذلك[4].

ومن قرأ "واسألوا الله " فالهمز وحجتهم في ذلك أن العرب لا تهمز (سل) فإذا أدخلوا الواو والفاء و (ثم) همزوا وأصل (سل) : (اسأل). فاستقلوا الهمزتين تنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فلما تحركت السين استغنوا

---

[1]– البحر المحيط، ج3، ص368.

[2]– الحجة للقراء، ج3، ص185.

[3]– م ن، ج ن، ص186.

[4]– حجة القراءات، ص200.

عن ألف الوصل فإذا تقدمه واو أو حاء ردوا الكلمة إلى الأصل وأصله (واسألوا) لأنهم إنما حذفوا لاجتماع الهمزتين، فلما زالت العلة ردوها إلى الأصل[1].

توجيه القراءات الشاذة

قرأ جماعة في الشاذ (وإن تلوا) بضم اللام بواو واحدة ولحن بعض النحويين قارئ هذه القراءة قال: لا معنى للولاية هنا وهذا لا يجوز لأنها قراءة متواترة في السبع ولها معنى صحيح وتخريج حسن[2].

حذف الهمزة من غير نقل

القراءات الواردة

قرأ ابن كثير والكسائي (وسئلوا الله من فضله) "فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ" [يونس 94]، "فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُوراً" [الاسراء 100]، "وَسْئَلْ مَنَ اَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ" [الزخرف44].

وما كان مثله من الأمر الوجه به وقبله واو أو خاء فهو غير مهموز في قولهما.

وروى الكسائي عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر وشبيه أنهما لم يهمزا (وسل) ولا صل مثل قراءة الكسائي، وقرأ الباقون بالهمز في ذلك كلا ولم يختلفوا في قوله: " وَسْئَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ" [الممتحنة10] أنه مهموز[3].

---

[1]- حجة القراءات، ص200.

[2]- البحر المحيط، ج3، ص386.

[3]- الحجة، ج3، ص155-156.

القراءات الشاذة

قرئ (واسألوا الله) بغير همز[1].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: الهمز وترك الهمز حسنا، ولو خففت الهمزة في قوله (وليسألوا ما انفقوا) كان أيضا حسنا وقد قدمنا ذكر وجوه (سَلْ)[2].

قال ابن زنجلة: من قرأ بفتح السين وترك الهمزة فحجتهما "فردوا ما اختلفوا إلى ما أجمعوا عليه فطرحا الهمزة من جميع ذلك[3].

وأما من قرأ بالهمز فحجتهم " أن العرب لا تهمز (سل) إن أصل (سلْ) (اسأل) فاستثقلوا الهمزتين فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فلما تحركت السين استغنوا عن ألف الوصل فإذا تقدمه واو أو فاء ردوا الكلمة إلى الأصل وأصله (واسألوا) لأنهم حذفوا لاجتماع الهمزتين كلما زالت العلة ردوها إلى الأصل[4].

قال ابن مريم: حجة من فتح السين من غير همز والوجه فيه أن الهمزة حذفت للتخفيف، وألقيت حركتها على السين. ومن قرأ بإثبات الهمزة فالأصل لأن الهمزة عين الفعل والكلمة صيغة أمر للمواجه فهو بمنزلة اقطعوا[5].

توجيه القراءات الشاذة

قوله: (واسئلوا الله) فيقرأ بغير همز من سال يسال مثل: خاف يخافُ[6].

---

[1]– العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح، محمد السيد احمد عزوز، عالم الكتب، م ج1، ص382.

[2]– الحجة للقراء السبعة، ج3، ص156.

[3]– الحجة للقراءات ص200.

[4] – م ن، ص 201.

[5]– الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص414.

[6]– العكبري، إعراب القراءات الشواذ، مج1، ص382.

تتجلى من خلال ظاهرة حذف الهمزة من غير نقل في الآيات السابقة الذكر.فيظهر اختلاف القراء في مسألة همز فعل الأمر (اسأل) عند وجود حرف عطف قبله (الواو أو فاء) حيث قرأ ابن كثير والكسائي بحذف الهمزة (وسلوا فسلوا) بينما قرأ السابقون بإثباتها (واسألوا) (فاسألوا) واستندوا إلى قاعدة القياس على الإجماع. حيث قاموا حذف الهمزة في هذه المواضع على حذفها في (سل بني إسرائيل) وهو موضع مجمع عليه.

أما بقية القراء فاستندوا إلى الأصل اللغوي حيث يرون أن الأصل في الفعل هو (اسأل) وأن حذف الهمزة إنما هو للتخفيف وعند زوال الموجب للتخفيف (وجود حرف العطف) يعود الفعل إلى أصله.

كما أوضح أبو مريم أن حجة من فتح السين من غير همز والوجه أن الهمزة حذفت للتخفيف وألقت حركتها على السين.

ويجيز أبو علي الفارسي كلا القراءتين ويعتبرهما حسنتين مما يدل على سعة صدر علماء القراء اتتقبلهم للاختلافات المبنية على أسس لغوية صحيحة.

-مفهوم الإمالة:

لغة: هي العدول إلى الشيء والإقبال عليه.

اصطلاحا: أن ننحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف التي بعدها نحو الياء وهي قسمان كبرى وصغرى فالكبرى: تكون بين الألف والياء وهي إلى الألف أقرب ويقال لها أيضا التقليل أو إمالة بين بين أي بين الألف والإمالة الكبرى، ويقال لها التقليل لأن فيها إمالة بسيطة[1].

قال تعالى: " وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا "[النساء 09].

[1]- الكارمي بن عبيد العاطي، الحلاوي في الألفات في القرآن الكريم على رواية حفص عن عاصم مع شيء من الفوائد اللغوين والتجويد لشبكة الالوكة مجلد رقم 1، ص 96.

الإمالة في ضعافا- خافوا

القراءات الواردة

قرأ حمزة وحده [ضعافا] بإمالة العين وكذلك (خافوا) بإمالة الخاء.

فروى عبيد الله بن موسى [ضعافا] بالفتح وروى خلف بن هشام عن سليم بن عيسى عنه بالكسر[1].

القراءات الشاذة

قرأ ابن محيض(ضعفا) بضمتين وتنوين الفاء.

وقرأت عائشة رضي الله عنها والزهري: وأبو حيرة وابن محيض ضعفاء بضم الفاء والمد[2].

توجيه القراءات المتواترة

قال أبو علي: وجه الإمالة في ضعافا أن ما كان على فِعال وكان أوله حرفا مستعليا مكسورا نحو ضِعاف وقباب، حباث وغلاب. يحسن فيه الإمالة وذلك أنه قد تصعد بالحرف المستعلى، ثم انحدر بالكسر، فيستحب فلا يتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر، فيجعل الصوت على طريقة واحدة[3].

قال أبو منصور: الإمالة فيها غير قوية عند النحويين فلا يقرآن إلا بالتفخيم.

وقال ابن أبي مريم: ووجهها أن ما كان على فعال لمسر الأول، وكان أوله مستعليا فالعرب تتحسن فيه الإمالة لما فيه من الشغل بالإمالة بعد التصعد بالمستعلي نحو: ضعاف، قباب وخلاب، ثم إنهم لما صعدوا في المستعلي بالكسرة كرهوا التصعد بالتفخيم بعده.

[1]- الحجة للقراءات السبعة، ج3، ص133-134.

[2]- البحر المحيط، ج3، ص186.

[3]- معاني القراءات وعللها، ج1، ص292.

وأما الإمالة في خافوا فإنها حسنة وان كانت الخاء من حروف الاستعلاء لما كان مستعليا لأنه يطلب الكسرة التي في: خفت فينحتون نحوها بالإمالة[1].

توجيه القراءات الشاذة

قال أبو حيان: كطريق الظرفاء، وهو أبضا قياس وقرئ ضعافى وضعافى بالإمالة نحو سكارى[2]، وجمع ضعيف كضعاف ومثله: ظرف وظرفاء، جمع ظريف[3].

تظهر أقوال العلماء اختلافا في استحسان الإمالة في كلمتي (ضعافا) و(خافوا) بينما انفرد حمزة بقراءتهما بالإمالة مع وجود بعض الخلاف في كيفية إمالة (ضعافا) عنه، فضل جمهور القراء قراءتهما بالتفخيم.

قدم العلماء تعليلات صوتية وصرفي لتوجيه قراءة الإمالة مع التركيز على تأثير الحروف المستعلية المذكور أو المجاورة لأصوات الكسر على ميل الصوت نحو الإمالة في المقابل رأى بعض النحويين أن الإمالة في هاتين الكلمتين بينت قوية.

أما القراءات الشاذة فقد أتت بضع صرفية ونحوية أخرى للكلمة بما في ذلك صيغ جمع مختلفة وإمالة قياسية بناءا على الوزن الصرفي.

قراءة ضعفاء على وزن فعلاء كظرفاء.

وضِعافَى وضُعافَى بإمالة على وزن سكارى وهي جمع للفظ ضعيف على وزن فعال كما أن ظِراف وظرفاء جمع لظريف.

---

[1]- الموضح، ص403-404.

[2]- البحر، ج3، ص186.

[3]- ابن عطية، المحرر، ج2، ص13.

نستنتج أن الظواهر الصوتية في البنية المركبة للغة العربية جوانب متعددة من التغيرات التي تطرأ على الأصوات المتجاورة سعيا نحو التخفيف في النطق ويمكن إيجاز أبرز هذه الظواهر :

1/ يعدّ الادغام من أبرز الظواهر الصوتية شيوعا للقراءات القرآنية ويمثل نوعا من الانسجام بين الأصوات المتقاربة أو المتماثلة، كما ارتبط بلهجات القبائل التي سكنت وسط وشرق شبه الجزيرة العربية كتميم وأسْد وبكر بن وائل والتي عُرفت بميلها إلى الخفة والسرعة في النطق ومن أشهر القراء الذين طبقوا الادغام: الكسائي، حمزة واين عامر.

2/ الإتباع الحركي تغيّر صوتي يحدث بين حركتين متتاليتين حيث تتأثر احداهما بالأخرى لتصبح مماثلة لها، وذلك لتحقيق التخفيف في النطق وتنتشر هذه الظاهرة بشكل عام بين أهل البادية.

3/ لجأ العرب إلى عدّة وسائل لتسهيل نطق الهمزة منها:

- **النقل والتسهيل:** حيث تنتقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها أو تسهّل الهمزة بنطقها بين بين (بين مخرجها ومخرج حرف مد المجانس لحركتها).
- **الحذف:** قد تحذف الهمزة تماما دون أن تترك أثرا، أو تحذف وتنقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها، وغالبا ما تكون الهمزة في هذه الحالات مضمونة.

أما الإمالة فهي تطرأ على الأصوات نتيجة تجاورها أو تقاربها، مما يؤدي إلى تقريب الألف من الياء أو الفتحة من الكسرة.

الفصل الثانـــــي

الفصل الثانـــــي

لصيغ الصرفية للقراءات الشاذة في سورة النساء وتوجيهها في كتابي الحجة لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لابن زنجلة.

المبحث الأول: التوجيه الصوتي للقراءات في سورة النساء وتوجيهها في كتاب الحجة للفارسي، حجة القراءات لابن زنجلة.

المطلب الأول: الصرف لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: التوجيه الصرفي للصيغ الصرفية.

المطلب الأول: التوجيه الصرفي ومفهومه.

1- في أبنية الأفعال.

2- في أبنية المصادر والمشتقات.

المبحث الثالث: موازنة بنوية (صوتية صرفية) بين توجيه الفارسي وابن زنجلة.

المطلب الأول: تعريف الموازنة.

المطلب الثاني: أوجه التشابه وأوجه الإختلاف.

المبحث الأول: التوجيه الصرفي للقراءات في سورة النساء وتوجيهها في كتابي الحجة للفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة .

1- الصرف لغة واصطلاحًا:

أ/ الصّرف لغةً :ردّ الشيء من حالةٍ إلى حالة، أو إبدالُه بغيره[1].

ب/ الصّرف (التّصريف) اصطلاحًا : عبارة عن علم يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة، من أصالة وزيادة، وصحّة وإعلال، وشبه ذلك .[2]

قوله تعالى:Entrer

"قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ"[3]

ومنه قوله عزّ وجلّ: (وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ)[4]

أي تغيرها وقد وردت أصول هذه الكلمة في القرآن ثلاثين مرّة، تفيدُ كُلّها معنى التّغيير والتّحويل.[5]كقوله تعالى:(فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ(34).[6]

---

[1]- حُسني عبد الجليل يوسف، تسهيل شرح ابن عقيل لألفيّة ابن مالك في الصّرف، القاهرة، مؤسّسة المختار، ط1- 1428هـ ، 2008، ص9 .

[2]-م ن ، ص ن.

[3]- سورة الأنعام، الآية 45.

[4]- سورة الجاثية، الآية: 04.

[5]- عصام نور الدّن، أبنية الفعل في شافعيّة ابن الحاجب، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط1، 1418هـ/1997م، ص112.

[6]- سورة يوسف الآية 34.

وفن التصريف تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعاني مقصودة لا تحصل إلا بها كاسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتشبيه والجمع إلى غير ذلك[1].

ومن المصطلح المقابل لعلم الصرف: علم البنية، الصيغة، المرفولوجيا.

المبحث الثاني: التوجيه الصرفي للصيغ الصرفية:

1- التّوجيه الصّرفي ومفهومه:

ليس من السّهل فصل النظام الصّرفي عن النّظام الصّوتي في اللّغة العربيّة، ذلك إنّ الأصوات هي الّتي تُشكّل بنية الكلمة العربيّة. ومن هنا، لذا كان النّظام الصرفي في العربية نظامًا صوتيًّا بالدّرجة الأولى. وهذه الأصوات ليست على درجة واحدة من الخفة والثقل.

كما أن المتكلمين في كلّ اللّغات يسلكون أيسر السّبل للتعبير عن حاجاتهم، لذلك حدث التعاقب كثيرًا بين الأصوات في الموقع الواحد في بنية الكلمة العربيّة. ونستطيع أن نردّ معظم هذه الإختلافات الصّوتية إلى ميل اللّغة نحو الانسجام الصوتي داخل الكلمة الواحدة. وهذا التناوب بين الأصوات أمر عام في كلّ اللغات الإنسانيّة.[2]

[1]– أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، تح، سعيد اللّحام، لبنان وبيروت، عالم الكتب، دط، 1426هـ/2005م، ص11.

[2]– جزاء محمّد حسن المصاروه، دور اللّهجة في توجيه القراءات القرآنيّة عند أبي حيّان الأندلسي "في تفسير البحر المحيط" ماجستير مخطوط ، كليّة الآداب، جامعة مؤتة، 2000، ص9.

1-أبنية الأفعال:

يقول علماء العربيّة أنّ الفعل لا يقلّ عن ثلاثة أحرف أصليّة. وحين نقول إنّ الفعل يتكوّن من أحرف أصليّة، معناه أنّه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صيغة الماضي، وينقسم الفعل في نظام العربيّة إلى مجرّد ومزيد. أمّا المجرّد فهو كلّ فعلٍ حروفه أصليّة لا تسقط في أحد التّصاريف إلّا لعّلة تصريفيّة. أمّا المزيد فهو كلّ فعلٍ زِيدَ على حروفه الأصليّة حرف يسقط في بعض تصاريف الفعل لعلّة غير تصريفيّة، أو حرفان أو ثلاث أحرف.[1]

وفيما يلي بعض من أبنية الأفعال المختلفة فيها في القراءات:

1- الفعل بين زيادة أخرى:

1-1 ما قرأه بـ يَفْعَلُونَ ويُفْعَلُونَ ويُفَعَلُّونَ.

قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يَاكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِے بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا" [النساء/10]

القراءات الواردة:

قرأ الجمهور: وسيصلوْنَ مبنيًّا للفاعل من الثّلاثي.

وقرأ ابنُ غامرٍ وأبو بكرٍ: بضَمّ الياء وفَتْحِ اللّامِ مبنيًّا للمفعول من الثّلاثي.[2]

---

[1]- عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، ص 27-28.

[2]- البحر المحيط، ج 3، ص187.

القراءات الشّاذّة:

قرأ أبو حيوة (وَسَيُصَلَّوْنَ) بالتّشديد[1]، وقرأ ابن حيان وأبي البرهسم (وسيصلون) بالتّشديد في جميع القرآن[2].

توجيه القراءات المتواترة:

قال أبو عليّ: "حجّة من قال : (سَيَصْلَوْنَ) بالفتح قوله تعالى: (إصْلَوْهَا اليومَ) [يس/64] و(إلّا مَنْ هُوَ صَالٍ الجَحيمِ) [الصّفات/183] و (جَهنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) [إبراهيم/29].

وحجّة من قال: (سَيُصْلَوْنَ) أنّه من أصلاه الله ، وسَيُصْلَوْنَ مثل سَيُعْطَوْنَ.

من أصْلاه الله، مثل: أدخَلَه النّار، وحجّته: (سَوف نصليهم نارا) [النّساء/56).[3]

قال ابن زنجلة: " من قرأ بفتح الياء إخبار عنهم أي هم يصلون من قول العرب صلي النّار يصلاها وحجّتهم قوله: (لا يصلاها إلّا شقي): أي إذا دنا منه يصيبه حرّها.

–ومن ضمّ الياء بمعناه أنّه يفعل لهم على مالم يسمّ فاعله وحجّته قوله (سأصليه سقر) وقال قوم (سيصلون): يحرقون.[4]

---

[1]– ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن مكتبة المتنبّي، القاهرة، ص30.

[2]– الكرماني، شواذ القراءات، ص131.

[3]– الحجّة للقرّاء السّبعة، ج3، ص137.

[4]– حجّة القراءات، ص191.

توجيه القراءات الشّاذة:

قال أبو حيان: من قرأ "(وسَيُصَلُّونَ) بضمّ الياء وفتح الصّاد واللّام مشدّدة مبنيًّا للمفعول"[1] أي بناء الفعل للمفعول على التّكثير.[2]

إنّ الفرق الصّوتي بين القراءات يكمن في حركة الياء، فالفتح يدلّ على البناء المعلوم، والضمّ والتّشديد يدلّ على البناء للمجهول .

- قراءة الفتح "وسَيَصْلَوْنَ" على وزن يَفْعَلونَ هي من الفعل "صلى" الثلاثي اللّازم، بمعنى دخل النّار وقاسى حرّها .
- قراءة الضّم "وسيُصْلونَ" على وزن يُفعَلُونَ هي من الفعل "أَصلى" الرّباعي المتعدّي، بمعنى أُدخِل النّار وأُحْرِقَ بها .
- أمّا القراءة الشّاذة سَيُصَلُّونَ بالتّشديد على وزن يُفَعَّلونَ فتدلّ على تكثير الفعل ومبالغته سواء كانت مبنيّة للمعلوم (يكثرون دخول النّار ومقاساة حرّها) أو للمجهول (يكثر إدخالهم النّار وتعذيبهم) أي في الفعل (الدّخول أو الإدخال).

1-2 ما قرأه بين المضارع المبني للفاعل والمبني للمفعول :

قال الله تعالى: "كَانَتْ وٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۖ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۖ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۖ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۖ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا "[النساء/11]

[1]- البحر المحيط، ص187.

[2]- المحرر الوجيز في تغيير الكتاب العزيز، ابن عطيّة ،ج2، ص14.

- **يُفْعَلُ (يُوصَى)، يُفْعِلُ (يُوصِي)، يُفَعِّلُكُم (يُوَصّيكُم)** .

القراءات الواردة:

قرأ ابن الكثير وعاصم في رواية أبي بكر وابنُ عامر: (يُوصَى بها) بفتح الصّاد في الحرفين.

وقرأ حفص عن عاصم: الأولى بالكسر (يُوصِي)، و الثّانية بالفتح (يُوصَى) .

وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة الكسائي: (يُوصي) فيهما بالكسر.[1]

القراءات الشّاذة:

قرأ الحسن وابن أبي عبلة: (يُوصّيكُمُ) بالتّشديد.[2]

توجيه القراءات المتواترة:

قال أبو عليّ حجة من قال: "يوصي" أنّه قد تقدّم ذكرُ المبنى، ذكر المفروض فيما ترك .

بيّن ذلك قوله تعالى: "فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا" [النساء/11]، وحجَّةُ من قال "يُوصَى" أنّه في النفي يؤول: إلى "يُوصي"، ألا ترى أنّ الموصي هو المبيّن، وكأنّه الذي خشي ذلك فليس لميّتٍ معيَّن، إنّما هو شائعٌ في الجميع، فلذلك حَسُنَ "يُوصى" .[3]

---

[1]- الحجّة للقرّاء السّبعة، ج3، ص139-140.

[2]- البحر المحيط، ج3، ص190.

[3]- الحجّة للقرّاء السّبعة، ج3ص 140.

قال ابن زنجلة: من قرأ "**بفتح الصّاد**" وكذلك في "الثّاني على ما لم يسمّ فاعلُه،وأما "**بكسر الصّاد**" على إضمار الفاعل أن يُوصِي بها الميّت[1].

قال أبو منصور: فمن قرأ "**يُوصى بها**"بفتح الصّاد، فهو من "أُوصيَ يُوصّى."

ومن قرأ "**يُوصي**"، فهو "أوصى يُوصي" .[2]

توجيه القراءات الشاذة:

قال أبو حيّان: من الفعل **(وصّى)** و**(أوصى)** لغتان، إلاّ أنّ التّشديد يدلّ على المبالغة والتكثير[3].

تنوّعت القراءات في فعلي **(يُوصَى/ يُوصِي)** و**(يُوَصِّيكُمُ)** بين البناء للمعلوم والمجهول، وبين التخفيف والتشديد، فقراءة **يُوصَى** بفتح الصّاد: من الفعل المضارع المبني للمجهول من الفعل "**أَوْصَى**" على وزن **أَفْعَلَ**، تركِز على فعل الإيماء ذاته بغضّ النظر عن فاعلٍ معيّن، بينما قراءة "**يُوصِي**" من الفعل المضارع المبني للمعلوم من الفعل "**أَوْصَى**" على وزن **أَفْعَل**، تربط الفعل بالمتن المذكور في سياق الآيات، أمّا قراءة **(يُوَصِّيكُم) بالتّشديد** من الفعل "**وصّى**" على وزن "**فعّل**"، فتدلّ على تأكيد الأمر بالإيماء والمبالغة فيه. كما أشار أبو حيّان إلى أنّ **وصّى** و**أوصى** لغتان.

3-1 ما قُرِئَ بين الماضي المبني للفاعل والمبني للمفعول بين "فُعِّلَ"، "فَعَّلَ"، "أَفْعَلَ".

قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا"[النساء/135].

---

[1]- حجّة القراءات، ص193.

[2]- الأزهري، معاني القراءات وعللها، ج1، ص295.

[3]- البحر المحيط، ج3، ص190.

القراءات الواردة:

- قرأ **ابن كثير** و**أبو عمرو** و**ابن عامر**" الذي نَزَلَ على رسوله والكتابِ الذي أُنزِلَ من قبل " مضمومتين.
- وقرأ **نافع** و**عاصم** و**حمزة** و**الكسائي**" :الذي نَّزَلَ على رسوله والكتابَ الذي أَنزَلَ " مفتوحتين وروى **الكسائي** عن **أبي بكر** عن **عاصم** مثل قراءة **أبي عمرو**بالقيم.[1]

القراءات الشاذة:

- قرأ **أبو حيوة** وحُميد بن قيس:(وقد نَزَلَ)مُخَفَّفًا، وقرأ **النَّخَعي**: (وقد أُنْزِلَ)بالهمزة[2].

توجيه القراءات المتواترة:

قال **أبو علي**: حُجّةُ من قال: "الذي نُزِّلَ" ، قوله تعالى:"**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**"[النّحل/44] فأُضيف المصدر إلى المفعول به، والكتاب على هذا مُنَزَّلٌ .

وحُجّتُهم في قوله تعالى: "**وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ**" قوله تعالى:**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) [الأنعام/144]**.وحجة من قرأ "نَزَّل"، قوله تعالى:(**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ**) [الحجر/9]، وحجّتهم

[1]– الحجّة، ج3، ص186–187 .

[2]– البحر المحيط، ج3، ص379، والكرماني، شواذ القراءات، ص 145 .

في قوله: (والكتاب الذي انزل من قبل) [النّساء/136]، قوله: (وأنزلنا غليك الذّكر ليبيّن للناس) [النّحل/44].[1]

قال ابن زنجلة: من قرأ "بضم النّون وكسر الزاي وضمّ الألف وكسر الزّاي على ما لم يتمّ فاعله وحجّتهم في قوله: "آمنوا بما نُزِّلَ على محمد" وقوله "وما أنزِلَ إلينا" "وعلينا" وأشباه ذلك ومن قرأ "نزّل" "أنزل" وحجّتهم أنّه قرب من ذكر الله في قوله: ".....آمنوا بالله ورسوله....". [2]

توجيه القراءات الشّاذة:

من قرأ قد نزَلَ مخفّفا مبنيّا للفاعل ومن قرأ "أُنزِلَ" بالهمزة: مبنيا للمفعول.[3]

2-الفعل بين التجريد والزيادة:

2-1ما قرأ بـ"فَاعَلَ"، وقرأه غيره بـ"فَعَّلَ."

قوله تعالى: "وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًاۗ"[النساء/33]

القراءات الواردة:

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر" :**عاقدت**"بالألف.

---

[1]- الحجة، ج3، ص 187-188

[2]- حجة القراءات، ص 216-217.

[3]- البحر المحيط، ج3، ص379، والكرماني، شواذ القراءات، ص 145.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي" :**عَقَدتْ**"بغير ألف[1].

القراءات الشاذة:

وقرأ حمزة – في رواية عنه: "**عقَّدت**"بتشديد القاف[2].

توجيه القراءات المتواترة:

يرى الفارسي أن "عاقدت" بالألف تتوافق مع المعنى الذي يفيد المشاركة بين الطرفين، فيقول: "كأنّهم حملوا الكلام على المعنى، فقالوا "عاقدت"، حيث كان من كل واحد من الفريقين يمين"[3]. ويشير أنّ "عاقدت" تتوافق مع القاعدة اللّغوية التي تنصّ على أنّ الضّمير العائد من صلة الموصول ينبغي أن يكون ضميرًا منصوبًا، والتّقدير" :**والذين عاقدتم أيمانكم** ، ويرى أن قراءة "عقدت" تركز على لفظ الإيمان نفسه ، حيث إنّ الفعل مسند إلى الإيمان، وليس إلى أصحابها. فيقول: " والذين قالوا "عقدت"، حملوا الكلام على اللّفظ لفظ الإيمان، لأنّ الفعل لم يُسنَد إلى أصحاب الإيمان في اللفظ، وإنما أُسند إلى الإيمان[4].

---

[1]– الحجّة ، ج3، ص156.

[2]– البحر المحيط، ج3، ص 248.

[3]– الحجة، ن ج3، ص 157.

[4]– الحجة، ن ج3 ، ص156–157.

قال ابن زنجلة: من قرأ بغير ألف وحجّتهم أنّ الإيمان عقدت بينهم، لأنّ في قوله" **:إيمانكم**"، حجّة على أنّ إيمان الطّائفتين هي عقدت ما بينهما في إسناد الفعل إلى الإيمان كفاية من الحجة[1].

ومن قرأ بالألف، فحجّتهم أنّ العقد كان من الفريقين وكان هذا في الجاهليّة، حيث يجيء الرّجل الذّليل إلى العزيز، فيعاقده ويحالفه، ويقول له: "انّ ابنك تركتي وأرثك وحرمتي حرمتك، ودمي دمك، وثأري ثأرك"، فأمر الله عز وجل بالوفاء لهم، فهذه العقد ويكون إلّا بين اثنين.[2]

وقال أبو منصور: هما لغتان :**عقد يعقد عاقد يعاقد**، وقد قَرأ بهما في القراءات. وفيها لغة ثالثة: أخبرني المندري عن أبي اليزيدي عن أبي زيد، أنّه قال: قرئ "والّذين "عقدت" و"عقدت" بالتّخفيف. قال أبو زيد: وقرأ بعضهم "عقّدت" بتشديد القاف، والمعنى في جميعها: التوكيد لليمين.

وأنشد قول الخطيئة:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا إِلَيَّ******* وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا**[3].

توجيه القراءات الشاذة:

يقرأ "عَقَّدتْ" بالتشديد، للتوحيد والتّكثير[4].

---

[1]– حجّة القراءات، ص 201.

[2]– م ن، ص 202.

[3]– الأزهري، معاني القراءات وعللها، ج1 ، ص 307.

[4]– العكبري، إعراب القراءات الشّواد، ج1، ص 383.

2-أبنية المصادر والمشتقات

أولا: المصدر يختلف عن الفعل أنه اسم ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث غير أن الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالته على الزمان[1].

ثانيا: المشتقات: المشتقات سبعة أنواع وهي اسم الفاعل ، المفعول، والصفة المشبهة واسم التفضيل واسما الزمان والمكان واسم الآلة.

1_ اسم الفاعل: هو ما اشتق من مصدر الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل أو قام به على جهد التجدد[2].

صياغته:

يصاغ من الثلاثي برنة فاعل نحو ناصر وفاهم وجالس، وتقلب عين الأجوف همزة إذا كانت في الماضي ألفا نحو صائغ وبائع وقائم ونائم وتحذف لامه في حالتي الرفع والجر إن كان فعله ناقصا كداع ورام.

[1]- الراجحي، التطبيق الصرفي، ص66

[2]- أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب في علم الصرف، دار الظاهرية، الكويت ط د، 2007م، ص85

يصاغ من غير الثلاثي برنة مضارعة مع إبدال حرف المضارعة بما مضمومة وكسر ما قبل الآخر نحو: أَكرم يُكرم مُكرم فمُكرم اسم فاعل و فعله رباعي وأصله (يُكرم) وحذفنا حرف المضارعة وأبدلناه بميم مضمومة وكسرنا ما قبل آخره[1].

2-اسم المفعول: هو الاسم المشتق للدلالة على من وقع عليه الحدث مع التجدد والحدوث في معناه.

ولا يؤخذ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي المبني للمفعول أو من اللازم المتعدي إلى المصدر أوالظرف أو الجار والمجرور[2].

يصاغ اسم المفعول للفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) نحو قرأ = مقروء، خرج = مخروج

يصاغ للفعل غير الثلاثي على زنة مضارعة بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره نحو: (أَخْرَجَ ، يَخْرُجُ ، مُخْرِجٌ) [3].

3-**الصفة المشبهة:** اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل مع الثبات والدوام .

وأشهر أوزان الصفة المشبهة هي:

إذا كان الفعل على وزن "فَعِلَ" فإن الصفة المشبهة على ثلاثة أوزان:

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب في علم الصرف، ص85

[2]- عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، دار العلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص60

[3]- م ن، ص60

فَعِلُ الذي مؤنثه "فَعِلَةٌ" وذلك إذا كان الفعل يدل على فرح أو حزن أو أمر من الأمور التي تعرض وتزول وتتجدد نحو:

فَرِحَ= فَرَحٌ=فَرْحَةٌ

تَعِبَ=تَعِبٌ=تَعِبَةٌ

أَفْعَلَ الذي مؤنثه فَعْلاً وذلك إذا كان الفعل يدل لون أو عيب أو حلية نحو:

حَمِرَ =أَحمر =حمراء

زَرِقً=أزرق=زرقاء

عَرِجَ=أعرج=عرجاء

حَمِقَ=أحمق=حمقاء[1].

فَعْلاَنَ الذي مؤنثه فَعْلَى وذلك إذا كان الفعل يدل على خلو أو امتلاء مثل:

عَطِشَ=عَطْشَانْ=عَطْشَى

يَقِظَ=يَقْظَانْ=يَقْظَى

[1]– عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص79

إذا كان الفعل على وزن "فَعُل" فإن الصفة المشبهة تشتق على الأوزان التالية:

1 / فَعَلٌ نحو: حَسُنَ=حَسَنٌ

2 / فَعُلٌ نحو: جَنُبَ=جَنُبٌ

3 / فَعَالٌ نحو: جَبُنَ=جَبَانٌ

4 / فَعُولٌ نحو: طَمُحَ=طَمُوحٌ

5 / فُعَالٌ نحو: شَجُعَ=شُجَاعٌ

إذا كان الفعل على وزن "فَعَلٌ" فإن الصفة المشبهة منه التي تختلف على وزن اسم الفاعل وعن أوزان صيغ المبالغة تأتي غالبا على وزن "فَيْعَلٌ" مثل:

جَادَ=جَيِدٌ

سَادَ=سَيِّدٌ[1].

4- **اسم التفضيل:** هو الاسم المشتق على وزن "أَفْعَلٌ" للدلالة على زيادة أحد المشتركين في صفة واحدة نحوه زيد أعلم من خالد[2].

[1]- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 79-80

[2]- عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، ص61-62

حيث يدل على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر في نفس الصفة.

طريقة صياغته:

يبنى اسم التفضيل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن "أَفْعَلُ" بشرط أن يتوفر الفعل الثلاثي على مايلي:

أ/ أن يكون متصرفا

ب/ قابلا للزيادة

ج/ تاما مثبتا

د/ مبنيا للمعلوم

هـ/ لا يأتي الوصف منه على وزن "أفعل، فعلاء" [1].

5 – اسم الآلة :هو اسم يصاغ قياسيا من المصدر الأصلي للفعل الثلاثي المتصرف لازما أومتعديا يقصد الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك المصدر وتحقيق مدلوله [2].

[1]– عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، ص62

[2]– إميل يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص12

ولا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي على ما وقع الفعل بواسطته وأوزانه القياسية ثلاثة وهي كالآتي:

1-مِفْعَالُ مثل: مفتاح، منشار، مسمار

2-مِفْعَلٌ مثل: محلب، مبرد، مفك

3-مِفْعَلَةٌ مثل: مكنسة، ملعقة، مطرقة

وقد أضاف المجمع اللغوي أربع صيغ أخرى وهي: فَعَّالَةٌ وفِعَّالٌ وفَاعِلَةٌ وفَاعُول وهي كالآتي:

1-فَعَّالَةُ مثل: ولاعة، كماشة

2-فِعَّالٌ مثل: إراث "وهي التي قال بعض القدماء بقياسها"

3- فَاعُول مثل: ساطور [1].

6 أسماء الزمان والمكان: اسم المكان هو مكان وقوع الفعل واسم الزمان هو زمان حدوثه أو وقوعه نحو: مضرب ومجلس أي: مكان الضرب والجلوس أو زمانهما وصياغة اسمي الزمان والمكان كالآتي:

أ/ يصاغ اسم الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المضموم العين في المضارع والمفتوح العين على زنة أو على وزن "مَفْعَلٌ" بفتح الميم والعين نحو: مقتل ومركب وكذلك من الفعل المعتل الآخر مطلقا نحو: مرمى ومجرى.

[1]- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص66

ب/ ويصاغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع والمثال الواوي الذي يحذف فاؤه في المضارع على وزن "مَفْعِلٌ" بكسر العين نحوه: مجلس وموعد.

ج/ ويصاغ من الفعل الغير الثلاثي على وزن اسم المفعول مثل: منطلق ومستخرج[1].

1 بين فِعَلْ وفِعَال:

النماذج:

قوله تعالى: (قِيَامًا) و(قِيَمًا) {النساء/5}

-القراءات الواردة:

ـ قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبو عمر: (قياما) بألف

ـ وقرأ نافع وابن عامر (قيما) بغير ألف[2].

القراءات الشاذة:

_قرأ عبد الله بن عمر: قِوَامًا: بكسر القاف، والحسن وعيسى بن عمر: قَوَامًا بفتحها [3].

ونبدأ بتوجيه القرارات المتواترة حتى يدرك الفرق

---

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمان، عمان، ط2، 2007م، ص36

[2]- الحجة، ج3، ص129

[3]- البحر المحيط، ج3، ص178

قال أبو الحسن: في قيام ثلاث لغاتٍ: قيمًا وقيامًا وقِومًا

قال: وبنو ضبة يقولون طويلٌ وطيالٌ، والعامة على طِوالٍ[1].

وعلق الفارسي على قراءة الألف بقوله: "فأما القِيامُ والصِيَّامُ والعياذُ والعيادةُ والحياكة' ونحو ذلك مما قُلبت الواو فيه ياءً مصادر جارية على الفعل و مما يدل على أن قيما ليس بجمع قيمةٍ وإنما هو مصدر قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ {المائدة/97} و(قِيمًا للناس) وإنما المعنى جعل الله حج البيت الحرام قِوامًا لمعايش الناس [2].

قال ابن زنجلة: أصل الكلمة (قِوَامًا) فقلبت الواو ياء الانكسار ما قبلها فصارت: (قِيَامًا)

قال الكسائي: (قِيامًا وقِيامًا وقيما) ثلاث لغات والمعنى واحد وهو ما يقيم الناس ويعيشهم وفي تفسير بعضهم قيامًا = معَاشًا[3].

قال الزمخشري: وإنما أعلوا قيمًا لأنه مصدر المعنى القيام وصف به في قوله تعالى: (دِينًا قَيِمًا) والمصدر يدل بإدلال الفعل[4].

[1]– الحجة، ج3، ص130

[2]– م ن، ج ن، ص133

[3]– حجة القراءات، ص191

[4]–الزمخشري، المفصل في صفة الإعراب، مكتبة الهلال، ط1، 1993م، ص529

توجيه القراءات الشاذة:

قال ابن جني: يقال هذا قوام الأمر أي ملاكه، و يقال: قاومته قِوامًا كقولك: عاودته عِواد كما قال: و إن شئتم تعاودْنَا عوادا، و أما "القَوَام" فمصدر جاريةٍ حسنة القوام فهو كالشطاط فقد يجوز مع هذا أن يراد بقوام ما أراده من قرأ (قياما) فيخرجه عن الصحة[1].

وحكى الأخفش: قيّما وقوما، قال: والقياس تصحيح الواو وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقولهم: يسرى وقول بني ضبة: طيال في جمع طويل و قول الجميع: جياد في جمع جواد[2].

2 بين اسم الفاعل واسم المفعول: مَفْعَلَةٌ _ مُفْعِلَةٌ

قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا"[النساء/19].

القراءات الواردة:

قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر: (بفاحشة مُبيَّنَةً) و (آياتً مُبَيَّنَاتً) بفتح الياء فيهما جميعا

وقرأ نافع وأبو عمرو (بفاحشةٍ مُبَيِّنَةٍ) كسرًا و(آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ) فتحً، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص والمقَّفلُ عن عاصم (بفاحشةً مُبَيِّنَةٍ) كسرًا و(آيات مُبَيَّنَاتٍ) كسرًا أيضا[3].

---

[1]- المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات، ج1، ص182

[2]- البحر المحيط، ج3، ص178

[3]- الحجة ، ج3، ص145

القراءات الشاذة:

عن ابن عباس "بفاحشة مُبِيْنة" مكسورة الباء ساكنة الياء، و قال: بيّنة [1].

القراءات المتواترة:

وجهت هذه القرارات بقول أبي علي: " أن من فتح العين في مُبَيّنَةٍ" كان المعنى: يُبَيِّنُ فُحشها – وإما الفتح في قوله (مُبينَاتٍ) فحجته: (قد بَيَّنَا لكم الآيات) (آل عمران 118/الحديد 17) ومن قرأ: (مُبِينَاتٍ) فحجته قوله : (قد جاءكُمْ من الله نورٌ و كتابٌ مُبِينٌ يهدي به الله) (المائدة 15) فالمُبِينُ والمُبَيّنُ واحدٌ [2].

وقد فسر ابن زنجلة بقوله: أما مبيّنة بالكسر: ومبيَّنَة بالفتح معناها مكشوفة مظهرة أي أوح أمرها إذا كسرتها جعلتها فاعلة أي هي التي تبين على صاحبها فعلها وإذا فتحتها جعلتها مفعولا بها والفاعل محذوف وكان التقدير أعلم بينها نهي مبينة[3].

وقال المهدوي: " مُبَيّنَةٍ "من فتح الباء فهو اسم المفعول من قولك " "فهي مبَّينة ".

[1]– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص183

[2]– الحجة، ج3، ص146

[3]– حجة القراءات، ص196.

ومن من كسرها فهو اسم فاعل من قولك: "بيّنتِ الفاحشة فحشها فهي مبيّنة ويقويه قول بعض المفسرين في معنى فاحشة مبينة = ظاهرة، وأما (مبينات) من كسر الياء فمعناه: آيات مبينات للحلال والحرام [1].

القراءات الشاذة:

قال ابن جني: معلقا على قراءة (فاحشةٍ مبينةٍ) يقال: بان الشيئ وأبنته وأبان وأبنته "استبان واستبنته وتبين وتبينته [2].

إن الاختلاف الصوتي يكمن في حركة الياء ومُبَيَّنَة بفتح الياء على وزن مُفْعَلَةٌ: اسم المفعول من الفعل "بيّن" بمعنى الشيء الذي تم تبيينه واظهاره أما مُبينِة بكسر الياء على وزن مُفْعِلة: اسم فاعل من الفعل "أبان" بمعنى الشيء الذي يبين ويظهر الفاحشة، وبالتالي الاختلاف يؤثر على المعنى الصرفي للكلمة وبالتالي على المعنى العام للآية.

حيث أن اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل، أما اسم الفاعل يدل على من يقوم بالفعل.

3-بين اسم المكان والمصدر:

بين مَفْعَل ومُفْعَل:

قوله تعالى: "اِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مَّدْخَلاً كَرِيماً"[النساء/31].

[1]- المهدوي، شرح الهداية، ، ت ح، حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ، ج2، ص248.

[2]- المحتسب، ج1، ص.183

القراءات الواردة :

قرأ نافع وحده: (مَدْخَلاً كَرِيمًا) مفتوحة الميم وفي الحج: مثلُه.

وقرأ الباقون: مُدْخَلاً مضمومة الميم مهناء وفي الحج، ولم يختلفوا في بني إسرائيل في: (مَدْخَلَ صِدْقٍ) و(مُخْرَج صِدْقٍ) [الإسراء/80] أنهما بضم الميم.

وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (مَدْخَلاً) بفتح الميم معنا وفي الحج [1].

القراءات الشاذة:

قرأ **المفضل** عن عاصم "وَيُدْخلكُمْ" [2]

توجيه القراءات المتواترة:

قال أبو علي: قوله تعالى: (مَدْخَلاً) بعد (يُدْخِلُكُمْ) يحتمل وجهين، يحتمل أن يكون مصدرًا ويجوز أن يكون مكانًا ، فكذلك يكون قوله : (مَدْخَلاً) يراد به المكان مثل المقام ويجوز أن يكون المراد به "الدخول أو الإدخال" [3].

[1]- الحجة، ج3، ص153

[2]- البحر، ج3، ص244

[3]- الحجة، ج3، ص153

ويجوز في المدخل إذا ضُم أن يكون مكانًا وأن يكون مصدرًا، فإذا جعلته مصدرًا جاز أن تريد مفعولا محذوفا من الكلام: أدخلني الجنة مدخلا، أي : إدخال صدقٍ [1].

قال ابن زنجلة: مَدْخَلاً بنصب الميم جعله مصدرا من (دخل يدخل مدخلاً) ويجوز أن يكون (المدخل) اسمًا للمكان، قال الزجاج: قوله (مَدْخَلاً) يعني به هاهنا الجنة.

ومن قرأ "مُدْخَلاً" بضم الميم مصدر من (أدخل يدخل إدخالاً)[2].

توجيه القراءات الشاذة:

قال أبو حيان: من قرأ يُدْخِلْكُمْ بالياء على الغيبة [3].

– يرى الجمهور أن مَدْخَلاً هنا هي مصدر ميمي للفعل الرباعي " أَدْخَلَ يُدْخِلُ إِدْخَالًا " وهو المصدر القياسي لهذا الفعل.

– اتفق القراء على ضم الميم هنا وتوجيهها هو أنها مصادر ميمية من الفعل الرباعي أَدْخَلَ وأَخْرَجَ.

– إن الاختلاف في ضم الميم وفتحها في مَدْخَلًا يعود إلى احتمال كونها مصدرًا في فعل ثلاثي أورباعي أو اسم مكان أما في مَدْخَلَ صِدْقٍ ومَخْرَجَ صِدْقٍ فالإجماع على الضم يدل على أنها مصادر اسمية من الفعل الرباعي مع ترجيح كونها أسماء مكان لإضافتها إلى صدق.

---

[1]– م ن، ج ن، ص154

[2]– حجة القراءات، ص199–200

[3]– البحر المحيط، ج3، ص244

أما القراءة الشاذة جاء الفعل بصيغة الغائب يُدْخِلُ بدلا من صيغة المتكلم مع الغير يُدْخِل والتوجيه الصرفي هنا يتعلق بتغيير ضمير الفاعل من المتكلمين إلى الغائب.

الأسماء المبنية: المثنى

قوله تعالى: "وَالذَّٰنِ يَاتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً" [النساء/16]

القراءات الواردة:

قرأ بن كثير (هذان) و(اللذانِّ) (فذانك) و(هاتين) مشددة النون وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف ذلك كله وشدّد أبو عمر (فذانّك) وحدها و لم يشدد في غيرها[1].

القراءات الشاذة:

قرئ واللذانّ بتشديد النون واللذانّ= بالهمزة تشديد النون [2].

توجيهات القراءات المتواترة:

قال أبو علي: من قرأ: اللذان، هذان، هاتين فالقول في تشديد النون التثنية: أنه عوض الحذف الذي يلحق الكلمة، ألا ترى أن قولهم "إذا" قد حذف لامها وقد حذفت الياء من "اللذانّ" في التثنية[3].

[1]- الحجة، ج3، ص141

[2]- الزمخشري، الكاشف، ج1، ص488

[3]- الحجة، ج3، ص141

فأما تخصيص أبو عمرو التعويض في المهمة في نحو قوله: فذانك وتركه التعويض في اللذان، فيشبه أن يكون ذلك لما رآه من أن الحذف للمهمة ألزم، فتحسب لزومها في الحذف ألزمها العوض ولم يعوض في اللذين[1].

أما ابن زنجلة فحجته أن الأصل في قوله: (واللذان) اللذان فحذف الياء وجعل النون مشدّدة عوضنا من الياء المحذوفة التي كانت في الذي وكذلك في (إحدى ابنتي هاتين) وأرنا اللذين وفي هذان هذا ان شدد هذه النونات وجعل التشديد عوضا من الياء المحذوفة والألف ففرقوا بينها وبين النون الضعيفة التي تسقط في المضافة فتقول هذان علاما زيد[2].

وأضاف المهدوي بقوله فعلتّه: أنه زاد لونا عوضا مما حذف من الكلمة، المحذوف الياء من الذي والألف من هذا، وإنما شددت النون ليفرق بين النون التي تحذف للإضافة نحو قولك: علا ما زيد وبين النون التي تكون في تشبيه الميم فلا يحذف إذ لا يضاف، فجعل التشبيه فرقا بينهما.

و فسّر علة أبي عمرو في تشديده: (فذلك) [القصص/32] دون غيره أنه تثنية ذلك التي فيه اللام الدالة على بعد المشار إليه، فلما حذفت اللام عوضت منها النون[3].

[1]– م ن ، ج ن، ص142

[2]– حجة القراءات، ص194

[3]– المهدوي، شرح الهداية، ج2، ص247

توجيه القراءات الشاذة:

قرئ (اللذانّ) بهمزة مع تشديد ووجهها القرار من التقاء الساكنين فأبدلت الألف همزة[1].

و قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (و اللذين يفعلونه منكم) و خرجت على أن (الذين) جمع شامل لصنفي الذكور والإناث فلما كان كذلك جاز إعادة ضمير التثنية عليه (فَأَذُوهُمَا) باعتبار ما اندرج تحته والأولى اعتقاد أنها تفسير لا قراءة: لمخالفتها مواد المصحف وتعارضها مع ما بعدها كونها جمعًا وما بعدها تثنية[2].

المبحث الثالث: موازنة بنوية (صوتية، صرفية) بين توجيه أبي علي الفارسي وابن زنجلة

1-تعريف الموازنة:

لغة: جاء في مختار الصحاح (وَازَنَ) بين الشيئين موازنة و (وِزَانًا) وهَذَا يُوَازِنُ هَذَا إِذَا كَانَ عَلَى زِنَتِهِ أَوْ كَانَ مُحَاذِيَهُ، ويقال: (وَزَنَ) المُعْطَى (واتَزَنَّ) الآخذ كما يقال: (تَعَدَ المُعْطَى وانْتَقَد ألأَخِذُ)[3].

[1]- البحر المحيط، ج3، ص207، والكشاف، ج1، ص519

[2]- البحر المحيط، ص207

[3]- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط5، بيروت 1999م، ج1ص377

و جاء في لسان العرب: وازن بين الأمرين موازنة: قَارَنَ بَيْنَهُمَا و قَدَرَ[1].

اصطلاحا:

الموازنة هي: مقارنة منهجية تقوم على تقابل النصوص الشرعية أو النثرية من حيث الفكرة والصورة والبناء الفني والغرض للوصول إلى مفاضلة نقدية[2].

أوجه التشابه:

1- من ناحية اسم الكتاب:

- كلا الكتابين يحملان كلمة "حجة" في عنوانهما

هذه الكلمة تشير إلى أن المؤلفين يسعيان إلى تقديم أدلة وبراهين قوية لتوجيه القراءات القرآنية المبكرة لتأصيل القراءات وتبريرها لغويا وعقليا.

2- من ناحية الاستعمال اللغوي:

يعتبر هذا الجانب من أبرز أوجه التشابه بين الكاتبين، كلاهما يعتمد بشكل أساسي على قواعد اللغة العربية خاصة علم الصرف والنحو والدلالة والبلاغة لتفسير وتوجيه القراءات المختلفة.

[1]- لسان العرب، مادة(وزن)، ج13، ص663

[2]- إحسان عباس، قضايا النقد العربي القديم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1978م، ص220-221.

يسعى المؤلفان إلى إظهار كيف أن القراءات المختارة تتوافق مع الأصول والقواعد اللغوية المعترف بها.

3- من ناحية التوجيه:

يوليان اهتماما كبيرا للجوانب الصوتية للقراءات مثل: الإدغام ويظهر جليا في قراءة تساءلون حيث يتفقان على أن أصل الأصل في القراءتين بناءين ويفسران أن قراءة التشديد نشأت عن إدغام التاء الأولى من تتساءلون في السين، ويعتبر الفارسي هذا الإدغام حسنا لسببين صوتيين:

أولهما: التوافق في المخرج أي أن كلاهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا

وثانيهما: التوافق في الصفة أي من حروف الهمس.

كما يوافقه ابن زنجلة على علة الإدغام بقوله: "لقرب مكان هذه من هذه " وأما قراءة التخفيف إنما نشأت عن حذف التاء الثانية من "تتساءلون" ويقدمان سببا لهذا الحذف.

الاستثقال حيث يرى الفارسي أن الحذف جاء لاجتماع حروف متقاربة بينهما يصرح ابن زنجلة بأنه لاجتماع التاءين، وذلك مستثقل في اللفظ فوقع الحذف استخفافا.

يسعيان لإظهار كيف أن هذه الاختلافات الصوتية، إما أنها ترجع لضوابط لغوية دقيقة أو أنها تخدم معنى أو إيقاعا معينا في النص القرآني.

ونحو قراءة البخل:

– يورد كلاهما قراءة الجمهور ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بالتخفيف وضم الياء (البُخْلِ) وقراءة حمزة والكسائي بالتثقيل فتح الياء (بِالبَخّْل) وفي سورة الحديد [الآية/24] يقتصر ذكرهما على قراءة الجمهور وحمزة والكسائي فلجأ للاستشهاد بالشواهد اللغوية فذكر الفارسي قول سيبويه في ذكر اللغات الثلاث لكلمة "البَخَلُ، البُخْل، البَخْلُ".

– يشير ابن زنجلة بشكل مباشر إلى فتح الباء والخاء (البَخَلْ) وضم الباء وسكون الخاء (البُخْل) هما لغتان فصيحتان ويقدم أمثلة لحركات الكلمات وردت بلغتين مختلفتين في القرآن.

– يحرص كلاهما على تحديد القراء الذين قرأوا بكل وجه من أوجه القراءة مما يدل على منهجهما العلمي الدقيق في نسبة القراءات إلى أصحابها.

– يتفقان في منهجهما العام بالاعتناء بالقراءات المتعددة وتوثيقها بالرجوع إلى اللغة وتحديد القراء، لكنهما يختلف في درجة التفصيل في الشواهد اللغوية و نطاق تغطية السور (في النص المقدس) وطريقة عرض المعلومات والمصطلحات المستخدمة لوصف الحركات.

4– من ناحية المدونة اللغوية (القرآن ، القراءات) :

–**التشابه الجوهري:** كلا الكتابين يعتمدان على المدونة اللغوية نفسها بشكل كبير

–**القرآن الكريم:** هذا النص الأساسي الذي تدور حوله الدراسة.

-**القراءات القرآنية:** هي محل بحث والاختلاف ويسعى المؤلفان لتوجيهها وبيان حجيتها.

-**الشواهد اللغوية:** يستشهدان بأوجه التشابه والاختلاف في الاستعمال اللغوي (صوت وصرف ونحو ودلالة) الموجودة في القراءات المختلفة لتأكيد وجهة نظرهما في توجيه قراءة معينة.

- يقارنان بين قراءتين مختلفتين من الناحية الصوتية أو الصرفية أو النحوية لتبين أي منهما أقوى من الناحية اللغوية أو أكثر انسجاما مع السياق.

- كلاهما يسعى ضمنيا إلى إظهار أن القراءات الثابتة أو المتواترة وغير المتواترة لا تخرج عن نطاق اللغة العربية الفصيحة وقواعدها وبهذا يمثل نوعا من توحيد اللغة وجعلها قادرة على حمل القراءات لها بعدة أوجه.

- اعتمد الفارسي وابن زنجلة بشكل أساسي على كتاب السبعة في القراءات "لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي" (ت 324هـ) و يعد من أمهات كتب القراءات السبع المتواترة، وقد ذكر أبو علي الفارسي نفسه في مقدمة كتابه أنه يذكر وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم متبعا في ذلك ترتيبه وعرضه .

5- كتب اللغة والنحو:

-يستشهدان بالشواهد اللغوية والنحوية لتوجيه القراءات وتعليلها، فيذكرون أقوال النحويين والأوجه الجائزة في اللغة ويستدلون بالشعر والنثر العربي لدعم حججهم.

6- الأصول والقواعد العامة للقراءات :

- يعتمدان على الأصول التي استقر عليها علم القراءات في عصرهما مثل مراعاة الرسم العثماني والسماع والنقل المتواتر.

- يمكن القول بأن كتاب القراءات لابن مجاهد هو الركيزة الأساسية التي بنى عليها كل من أبي علي الفارسي وابن زنجلة كتابهما في الحجة حيث أنه يمثل متن القراءات التي يتناولانها بالتحليل ثم يأتي دور الاستشهاد اللغوي والنحوي لتقديم الحجج والبراهين على صحة هذه القراءات ووجوهها المختلفة.

-استفادا من جهود علماء القراءات والنحو واللغة والتفسير الذين سبقوهما ومن ضمنهم شيوخهما علماء عصرهما.

-يعتبر كتاب "الكتاب" لسيبويه مرجعا أساسيا لكلا العالمين وغيرهما من نحاة البصرة ومن المؤكد يستشهدان بآراءه وقواعده اللغوية بشكل مباشر أو غير مباشر في توجيه القراءات.

- يعتمدان على مصادر لغوية أخرى معتمدة في عصرهما.

- كلاهما عاشا في فترة متقاربة في دويلة البويهيين في كنف الدولة العباسية حيث كان الفارسي في أواخر القرن الثالث والرابع للهجري، بينما كان ابن زنجلة في النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس هجري .

-يمكن القول إن كتابي الحجة لأبي على الفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة يشتركان في العديد من الجوانب الأساسية مما يعكس تطور الدراسات القرآنية واللغوية في عصرهما.

-كلاهما يهدف إلى تقديم حجج لغوية قوية لتوجيه القراءات القرآنية ويعتمد بشكل كبير على قواعد الصرف والصوت والنحو .... وغيرها، ويستندان إلى المدونة اللغوية المتمثلة في القرآن والقراءات والشواهد اللغوية بالإضافة إلى الاستفادة من جهود علماء اللغة والتفسير والقراءات السابقين.

أوجه الاختلاف:

1-من ناحية التوسعة: يعد منهج أبي علي الفارسي في كتابه الحجة ذا طابع توسعي لافت في معالجته لتوجيه القراءة الواحدة إذ يفرد خمسا وأربعين آية قرآنية حيزا مستقيما يربو على سبع وسبعين صفحة.

-يتجلى ميله جليا نحو استقصاء الاحتمالات اللغوية والنحوية التي يمكن أن تضفي مُسَوغا للقراءة موضوع البحث فيبينها بتفصيل وإسهاب محكمين، وقد ينحو المصنف في بعض الأحيان منحى الاستطراد، موردا أقوال جهابذة النحاة واللغويين، مُعززًا حججه بشواهد شعرية ونثرية غزيرة تضفي على الاستدلال قوة ورسوخا.

- في المقابل ينتهج ابن زنجلة في مؤلفه "حجة القراءات" مسلكًا أكثر تركيزًا واقتصادا في عرض التوجيهات، حيث خصص خمسا وثلاثين آية في اثنين وثلاثين صفحة فحسب.

وينصب جل اهتمامه على تبيان حجة القراءة بشكل جلي ومباشر، مع الإشارة إلى الأوجه اللغوية والنحوية والجوهرية التي تساندها ويجنح نحو تقليل الاستطرادات والتفصيلات المطولة التي نجد لها حضورا بارزا في عمل الفارسي.

2-من ناحية أدوات التوجيه:

أ-المنطق والعقل: نلاحظ أن أبا علي الفارسي ينهج منهجا واضحا في توجيه بعض القراءات القرآنية، قوامه القياس المنطقي والتعليل سعيا منه إلى استجلاء العلل والأسباب التي تضفي رجحانا على قراءة دون أخرى، ويتجلى ذلك في لجوئه إلى استنباط قواعد عامة مستمدة من الاستعمال اللغوي بغية تفسير تلك القراءات.

في المقابل يعتمد ابن زنجلة على التعليل العقلي والمنطقي في منهجه إلا أنه يولي اهتماما أكبر للأدلة النقلية واللغوية المباشرة وعلى الرغم من إشارته إلى بعض العلل والأسباب التي تدعم قراءة ما، فإنه لا يتوسع في تفصيلها وتحليلها بالقدر الذي نجده عند الفارسي.

ب-التفسير:

يعنى أبو علي الفارسي عناية فائقة بالربط والتوثيق بين القراءة القرآنية ومعناها التفسيري، حيث يفصل الكيفية التي يمكن بها القراءة المختلفة أن تحدث تأثيرا جوهريا في فهم الآية وتفسيرها؟ ويستند في منهجه هذا إلى الاستدلال بالسياق العام للآية ودلالتها الشاملة لتعزيز لغوي معين ويتضح هذا جليا في تناوله للآية الكريمة (وَالمُحْصناتُ من النِساء إلاَ مَا مَلَكَت أَيْمَانِكُم) [النساء/24]، من جانب الأحكام المتعلقة

بالنكاح والمحرمات من النساء والتي تحمل في اللغة العربية عدة دلالات منها: المتزوجات، العفيفات، الحرائر محاولا تحديد المعنى الأقرب والأكثر انسجاما مع السياق العام للتشريع الإسلامي وأصوله.

أما ابن زنجلة فيولي اهتماما ملحوظا بتفسير القراءات وبيان أثرها في المعنى العام للآية، ومع ذلك قد لا يتوسع في الجوانب التفسيرية والتأويلية بالقدر الذي نجده عند الفارسي إذ يركز مذهبه بشكل أساسي على التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات المختلفة.

ج- القياس :

لقد تجلى اعتماد ابي علي الفارسي على القياس اللغوي كأداة مركزية في منهجه لتوجيه القراءات القرآنية، واتسم تعامله معه بنزعة أصولية واضحة المعالم، فقد استهدف تأسيس قواعد لغوية عاملة ذات أسس متينة ثم قام بتطبيقها بشكل منهجي ودقيق على مختلف القراءات المروية.

- لم يغفل عند تفضيل قراءة على أخرى عن ايراد العلل والأسباب المنطقية في الربط بين الظواهر اللغوية والقراءات القرآنية، مما أكسب تعليلاته طابع الاستدلال العقلي والبرهنة المنطقية.

ويتضح هذا في تناوله لقراءة قوله تعالى: ﴿وَلاَ تؤتُوا السُفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ التِي جَعَلَ الله قِيَامًا﴾ [النساء/5] حيث يعتمد على تماثل البنية الصرفية والمعنوية بين الكلمات والأوزان المختلفة فيرفض تفسير قيما بأنها جمع قيمة لعدم ورود هذا الاستعمال في وصف الدين ﴿دِينًا قَيِمًا﴾ ويستند في ذلك إلى القياس على الاستعمال اللغوي المعهود.

- يمثل القياس عند ابن زنجلة ليس مجرد أداة تكميلية بل هو منهجية راسخة في فهم و تبرير التنوع القرآني، وإنه يسعى إلى تأسيس حجية كل قراءة على أسس لغوية قياسية متينة مما يضفي على عمله طابعا علميا رصينا وعميقا في التحليل اللغوي للقرآن الكريم.

د-اللغة: يعتبر التوجيه اللغوي والنحوي الأداة الأساسية عند أبي علي الفارسي، يدقق في ابراز الأوجه الإعرابية الممكنة للقراءة ويستشهد بالشعر والنثر، ويتعمق في دقائق المسائل النحوية والصرفية لدعم توجيهه.

- يعتمد ابن زنجلة أيضا على اللغة والنحو بشكل كبير لكنه يركز على القواعد الأساسية المشهورة التي تسوغ القراءة قد لا يتعرض للخلافات النحوية الدقيقة أو الشواهد الشعرية والنثرية بكثرة كالفارسي.

هـ-اللهجات: يشير الفارسي إلى بعض اللهجات العربية القديمة لتفسير بعض القراءات وتأييدها كبني ضبة، ولهجة أسد، الحجاز، تميم، بكر بن وائل خاصة إذا كانت القراءة تحتاج إلى تخريج لغوي بعيد.

بينما يعتمد يقل اعتماد ابن زنجلة على اللهجات العربية في توجيه القراءات مقارنة بأبي علي، يركز بشكل أكبر على اللغة العربية الفصحى المشتركة.

3-الغموض والوضوح والدقة:

قد يرى البعض أن إسهاب أبي علي الفارسي وتفعيلاته الكثيرة قد يؤدي أحيانا إلى بعض الغموض أو صعوبة تتبع الفكرة الرئيسية في التوجيه خاصة بالنسبة للمبتدئين، لكنه يتميز بدقته المتناهية في تحليل المسائل اللغوية والنحوية.

-يتميز منهج ابن زنجلة بالوضوح والتركيز مما يجعله أسهل في الفهم والتتبع خاصة للمتعلمين قد لا يصل إلى نفس درجة الدقة والتفصيل التي نجدها عند الفارسي في بعض المسائل اللغوية الدقيقة.

4-الإسهاب والإطناب :

يميل الفارسي إلى الإسهاب والإطناب في عرض التوجيهات والشواهد والأقوال مما يجعل كتابه مرجعا غنيا بالمعلومات ولكنه مفصل بشكل كبير.

- يتميز ابن زنجلة بالإيجاز والاقتصاد في اللفظ مع التركيز على جوهر الحجة دون إطالة أو تكرار

5-طبيعة التوجيه والجمهور المستهدف:

- كتاب الحجة لأبي علي الفارسي موجه بشكل أساسي للعلماء المتخصصين في علوم القراءات واللغة والنحو.

- يتطلب فهم منهجه خلفية قوية لهذه العلوم لتتبع حججه وتحليلاته الدقيقة.

- يظهر من أسلوب ابن زنجلة في حجة القراءات أنه يهدف إلى تقديم توجيه تعليمي واضح ومفهوم لطلاب العلم وعامة القراء المهتمين بفهم حجج القراءات.

- يتميز كتابه بتنظيم جيد وعرض منطقي للأفكار.

يتضح أن أبا علي الفارسي يتبع منهجا توسعيا وتحليليا ودقيقا في توجيه القراءات مع تركيز كبير على الجوانب اللغوية والنحوية والخلافات بين النحاة، وهو ما يجعله موجها بشكل أساسي للعلماء

المتخصصين، بينما يتبع ابن زنجلة منهجا أكثر ووضوحا وإيجازا، مع اهتمام بتقديم الحجة بشكل مباشر ومفهوم مما يجعل كتابه ذا طابع تعليمي أكثر ومناسبا لجمهور أوسع من القراء وطلاب العلم، كلاهما يقدم إسهامات قيمة في علم توجيه القراءات، لكنهما يختلفان في الأسلوب والتركيز والجمهور المستهدف.

خاتمـــــــــــــــــة

خاتــمة:

أولا: النتائج:

وفي خاتمة هذا البحث يمكن أن نسجل بعض النتائج المتوصل إليها، في النقاط التالية:

1- يعد فن التوجيه القراءات منهجية علمية دقيقة تُعنى بإبراز عمق المعاني القرآنية وثرائها اللّغوية ولا يتأتى إتقان هذا الفن إلا لذوي الرسوخ العلمي، والمتمكنين من أصول الصنعة اللغوية والمقاربين للإحاطة بأسرار اللغة العربية ممّا ييسّر لهم استنباط الأوجه اللّغوية الصّحيحة والمقبولة.

2-يُعنى علم توجيه القراءات الذي تبلور عبر العصور بفضل جهود علماء التفسير واللغة والقراءات، بتأصيل القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، ويسعى هذا العلم إلى إيجاد العلل والأوجه اللّغوية والبلاغية والدلالية التي تبرز هذه القراءات، مؤكّداً بذلك على فصاحة القرآن الكريم واتساقه مع الأصول اللغوية العربية.

3-تعدّ دراسة القراءات الشاذة أداة علمية قيّمة للمفسرين والباحثين في علوم القرآن،وتسهم في الوصول إلى فهم أعمق وأشمل لكلام الله عز وجل.

4-قد تحمل القراءات الشاذة معنى إضافيا أو دقيقا للآية يسهم في تعميق التدبر وإدراك أبعاد جديدة في النص القرآني.

5-يمكن أن تتوافق القراءة الشاذة مع أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية مما يعززهذا التفسير ويؤيده.

6-تشمل القراءات الشاذة على صور صوتية وصرفية أو تراكيب نحوية مختلفة عن تلك المستقرة في القراءات المتواترة، ودراسة هذه الاختلافات تسهم في فهم لمرونة النظام الصرفي والنحوي للغة العربية، وإمكانية وجود بدائل لغوية فصيحة في مراحل تطور اللغة.

7-تتضمن القراءات الشاذة ألفاظا وتراكيب لغويّة قد لا تكون شائعة في القراءات المتواترة وهذا التنوع يوسع أفاق البحث المعجمي والدلالي، ويكشف عن معانٍ واستخدامات لغوية تاريخية أو لهجيّة ربما اندثرت أو تراجعت أهميّتها في الاستعمال اللغوي القياسي.

8-تتفرد منهجية نقل القراءات القرآنية بمستوى من الدقة والوثوقية يجعلها نموذجا فريدا يصعب مضاهاته في أي حقل معرفي آخر.

9-برع علماء القراءات القرآنية في الكشف عن الجوانب الصوتية للغة العربية، حيث أسهموا بشكل كبير في تحديد مخارج الحروف وصفاتها وخصائصها المميزة، وقد أظهرت دراساتهم الدقيقة في التوجيه الصوتي للقراءات قدرا عظيما من المعرفة المتخصصة في علم الأصوات العربية مما أثرى فهمنا للنطق القرآني وأسسه اللغوية.

10- يعدّ التنوع الصرفي في القرآن الكريم مظهرا من مظاهر الإعجاز اللغوي، حيث يسهم في إثراء الدلالة دون إحداث تناقض، يقدم هذا التعدد في الصيغ الصرفية معاني متكاملة ومتناسقة مما يعمق الفهم ويبرز الانسجام الدلالي الكلي للنص القرآني.

11- تسهم التحولات الصرفية في الأفعال ضمن القراءات القرآنية الشاذة في إثراء المعاني الدلالية للنص القرآني، غالبا ما تضيف هذه التغيرات دلالات جديدة أو تبرز جوانب معنوية كانت أقل وضوحا في القراءات المتواترة، مما يعمق فهم الآيات ويثري التفسير.

12- اعتمد الفارسي في توجيه القراءات القرآنية بالإضافة إلى الأصول اللغوية (النحوية والصرفية واللهجية) على أسس أخرى غير لغوية، تمثلت هذه الأسس في الأحكام الشرعية والمبادئ العقدية ومعايير علم الرواية المتعلقة بترجيح الأسانيد.

13- يتجلى تأثر الفارسي العميق بأستاذه سيبويه بوضوح في توجيهاته اللغوية، وهو ما يتسق مع شهرته بالاعتناء الفائق بكتاب سيبويه ودراسته المتعمقة له، ويأتي أبو الحسن الأخفش في المرحلة الثانية من حيث التأثير فاعتمد على آراءه النحوية واللغوية ونقلها بكثرة.

14- امتاز منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات بالاستدلال الموسع، لا سيما من النص القرآنيّ، من خلال تحليل السياق لمستوياته المختلفة (القبلي والبعدي والعام) واتسم أسلوبه بالوضوح والعبارة السلسةمع التزام التوازن المنهجي بين الإطناب والإيجاز، كما عرف بدقة توجيهاته وجودة استشهاداته وتنوع مصادر احتجاجه التي شملت القرآن والحديث واللغة مما أضفى على عمله ثراء علميا.

15- لوحظ أن ابن زنجلة في مصنفه قد أغفل الاستشهاد لبعض القراءات المتعلقة لآيات معينة، ولم يقدم الحجة أو التوجيه لتلك القراءات، يعكس هذا الإغفال جانبا في منهجيته في التعامل مع تنوع القراءات القرآنية.

16- تسهم القراءات القرآنية الشاذة في إزالة الغموض الذي قد يكشف بعض مواضع القراءات المتواترة، مما يعزز من استجلاء المعاني ويسهم في فهم أعمق للنص القرآني، هذه القراءات على الرغم من عدم بلوغها حد التواتر، تقدم أحيانا سياقات تفسيرية او دلالات لغوية تعين على ترجيح معنى معين أو توضيح ابهام قد يطرأ في الفهم العام للآية.

ثانيا: التوصيات:

*-أن يقوم طلبة الدراسات العليا بعمل أطروحات متخصصة في التوجيهات الصوتية والصرفية للقراءات الشاذة في كتابي الحجة لأبي علي الفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة.

*-إقامة موازنة في التوجيه الدلالي بين الكتابين أو في بعض السور الطوال.

*-حث الدارسين على العودة إلى منابع الدرس اللغوي العربي التراثي والاستفادة من علومه المتعددة.

وفي الختام، هذا ما تيسر لنا في هذا البحث فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من التقصير أو الخطأ فهذا جهد بشري، ولكل شيء إذا تم نقصان، والله نسأل أن يوفقنا -وصلى الله وسلم- على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- *–القرآن الكريم. رواية ورش عن نافع المدني، طبعة المكتبة العصرية–القاهرة.

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1975م.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مصر، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة، حسان، د ط، د ت.
3. إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
4. أحمد بن محمد عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
5. أحمد الجمل محمد، علم توجيه القراءات، دراسة وتقويم، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 1، 2009.
6. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، تح، سعيد اللّحام، لبنان وبيروت، عالم الكتب، دط، 1426هـ/2005م.
7. أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب.
8. أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مصر، القاهرة، مكنية الآداب، د ط، د ت.
9. أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب في علم الصرف، دار الظاهرية، الكويت ط د، 2007م.
10. الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، مرعب دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م
11. إحسان عباس، قضايا النقد العربي القديم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1978م.
12. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبيروت،
13. إميل يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
14. أبو بكر الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر، تح: محمد غياث الجنباز، دار الشواق، ط2، 1411هـ، 1990.
15. التنوخي، نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، د ط، 1972
16. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د ط.

17. الجرجاني، التعريفات، تح، ابراهيم الأبياري، القاهرة، دار الريان للتراث، 1403هـ.

18. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م،.

19. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ، 1990م.

20. جلال الدين، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل، بيروت، لبنان.

21. جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1408هـ، 1982م.

22. ابن جني، سر صناعة الأعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1993م

23. الجوهري اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط 4، 1990م.

24. حُسني عبد الجليل يوسف، تسهيل شرح ابن عقيل لألفيّة ابن مالك في الصّرف، القاهرة، مؤسّسة المختار، ط1-1428هـ، 2008.

25. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م

26. أبو حيان، النكت الحسان، تح، عبد الحسين القلي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ، 1985م.

27. ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن مكتبة المتنبّي، القاهرة

28. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1968م.

29. الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ، 1999م

30. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداي، د ط، د ت

31. الزركشي، البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ، 1997م

32. الزركلي، الأعلام، بيروت لبنان، دار العلم، ط1، ج3، 2020.

33. الزمخشري الكشاف عن حقائق التأويل، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ، 1966م،

34. الزمخشري، المفصل في صفة الإعراب، مكتبة الهلال، ط1، 1993م.

35. ابن زنجلة، حجة القراءات، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط1418،5 هـ/1997م

36. . سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، القاهرة، 1977م.

37. السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط1، 1405هـ، 1985م.

38. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي

39. صديق بن حسن القنوجي، أمجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أوال العلوم، تح عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

40. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط5، بيروت 1999م،

41. ابن عساكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط.

42. عصام نور الدّن، أبنية الفعل في شافعيّة ابن الحاجب، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط1، 1418هـ/1997م.

43. العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح، محمد السيد احمد عزوز، عالم الكتب.

44. أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران، تح، بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمان)، دار المعارف، ط 5، مصر، 1969م

45. عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، مصر، القاهرة، دار السلام، 1428هـ، 2007م.

46. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل

47.

48. . الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، تح، بدر الدّين قهوجي، بشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رياح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط2، 1413هـ، 1994م

49. . عبد الفتاح إسماعيل شبلي، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية آثاره في القراءات والنحو، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط3، 1989م.

50. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمان، عمان، ط2، 2007م.

51. الفراهيدي، الخليل بن احمد العين، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، د ت، ج1ص146.

52. ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغوين، تح محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف، د ط، 1974م

53. عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتب الامتدادية، مكة المكرمة، ط2.

54. عبد الكريم محمد حسين، الإدغام الكبير في القرآن الكريم، منشورات المخطوطات والتراث والوثائق، د ط د ت.

55. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000م.

56. كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م.

57. عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية، ديوان المطبعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2000م.

58. عبد الله محمد محمود، الأحرف السبعة وأصول القراءات، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995،

59. المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،

60. مجد الدين يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ، 2005م

61. محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م

62. محمد سالم محسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986م،

63. المهدوي، شرح الهداية، ت ح، حازم سعيد حيدر، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ

64. أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري، معاني القراءات وعللها، تح: ودراسة مصطفى درويش وعوض بن محمد القوزي، ط1، 1412هـ، 1991م

65. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ،

66. عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، دار العلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

67. نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبو مريم أبو عبد الله، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، 2009

الرسائل الجامعية:

68. ابن زنجلة ومنهجه في توجيه القراءات القرآنية، محمد عبد الله مهدي.

69. توجيه القراءات الشاذة وأثره في الدراسات اللغوية، المحتسب لابن جني –نموذجا– مختار بزاوية، مصطفى مسيردي، جامعة مصطفى إسطنبول معسكر (الجزائر).

70. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، سورة الأعراف عينة، شهادة لنيل الماستر 2018، جامعة ورقلة، كلية الآداب واللغات، ادريس علي.

71. منهج أبي علي اللغوي في توجيهه للقراءات السبعة "دراسة صوتية في كتابه الحجة" للأستاذ الدكتور رشيد حليم.

72. منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة من اعداد عبد الرحمن معاشي، جامعة الحاج لخضر، باتنة –أطروحة دكتوراه–

فهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمـــــــــــة	أ
مدخـــــــــــل	8
- ترجمة العالمين ومؤلفهما.	8
1- ترجمة الفارسي ومؤلفه الحجة.	8
2- ترجمة ابن زنجلة ومؤلفه حجة القراءات.	12
الفصـــــل الأول: التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وابن زنجلة	17
المبحث الأول: مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها.	17
المطلب الأول: مفهوم التوجيه.	17
المطلب الثاني: مفهوم الاحتجاج.	18
المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية والشاذة.	19
المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية وأنواعها.	19
1- تعريف القراءات القرآنية	19
2- أنواع القراءات.	20
المطلب الثاني: شروط القراءة الصحيحة.	21
1- شروط القراءة الصحيحة.	21
المطلب الثالث: القراءات الشهيرة (القراء السبعة)	22
المطلب الرابع: تعريف القراءات الشاذة.	23
المبحث الثالث: تعريف توجيه الفارسي وابن زنجلة للظواهر الصوتية المركبة للقراءات في سورة النساء.	25
المطلب الأول: تعريف الصوت.	26

المطلب الثاني: التوجيه الصوتي.	26
1- الإدغام والاظهار.	27
• إدغام التاء في الدال.	28
• إدغام التاء في السين.	31
• إدغام التاء في الصاد.	34
• إدغام التاء في الطاء.	35
2-الإتباع الحركي.	37
• الإتباع في كلمة البخل.	38
• الإتباع في حركتي النون والواو في "أن" و "أو"	40
• الإتباع بالضم والكسر.	42
3-الهمزة والتسهيل.	44
• حذف الهمزة المتوسطة ونقل حركتها.	46
• حذف الهمزة من غير نقل.	47
4-الإمالة.	50
• الإمالة في ضعافا – خافوا.	50
الفصل الثاني: الصيغ الصرفية للقراءات الشاذة في سورة النساء وتوجيهها في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة.	56
المبحث الأول: التوجيه الصرفي للقراءات في سورة النساء وتوجيهها في كتاب الحجة للفارسي وابن زنجلة.	56
1-الصرف لغة واصطلاحا.	56
المبحث الثاني: التوجيه الصرفي للصيغ الصرفية.	57
1-التوجيه الصرفي ومفهومه.	57
• أبنية الأفعال.	58
1-الفعل بين زيادة أخرى.	58
1-2 ما قرأه بين المضارع المبني للفاعل والمبني للمفعول.	60
1-3 ما قرئ بين الماضي المبني للفاعل والمبني للمفعول.	62

2-الفعل بين التجريد والزيادة.	64
2-1 ما قرأ بـ "فَاعَلَ" و قرأه غيره بـ "فَعَّلَ"	64
2-أبنية المصادر والمشتقات.	66
1-بين "فَعِلْ" و "فِعَال".	67
2-بين اسم الفاعل واسم المفعول "مَفْعَلَة" – "مُفْعِلَة"	74
3-بين اسم المكان والمصدر بين "مَفْعَلْ" و "مُفْعَلْ"	77
• الأسماء المبنية : المثنى "اللذان".	79
المبحث الثالث: موازنة بينوية (صوتية صرفية) بيم توجيه أبي علي الفارسي وابن زنجلة.	81
1- تعريف الموازنة.	81
2- أوجه التشابه والاختلاف.	82
• أوجه التشابه.	85
• أوجه الاختلاف.	87
خاتـمـــــــــــــــــة	94
قائمـــــة المصادر والمراجـــــــــــع	99
الفـــــــــــهرس	105
الملخـــــــــص	110

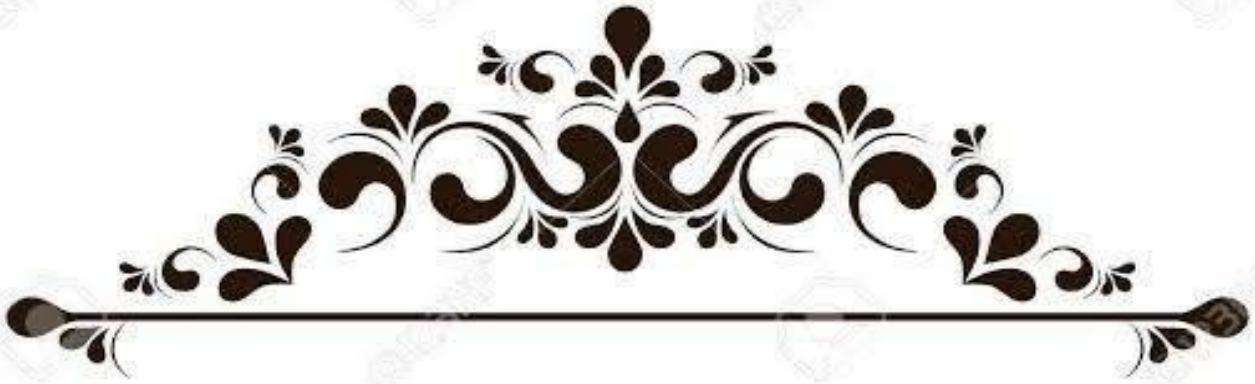

الملخـــــــص

الملخــص

تهدف هذه الدراسة حول التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات الشاذة الواردة في سورة النساء ودراسة موازنة بين كتابي الحجة للفارسي وحجة القراءات لابن زنجلة.

حيث تناولنا كيفية تعامل هذين العالمين الجليلين مع القراءات وتتبع توجيههم للوقوف على الأسس التي استند إليهما في إيضاح الحجج والعلل.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسّم إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ففي المقدمة كان بيان الإشكالية ومنهج البحث وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأما المدخل فجعلناه ترجمة للعالمين ومؤلفهما.

أما الفصلين فكانا بمثابة الجانب التطبيقي للبحث، فتناولنا في الفصل الأول الجوانب الصوتية من إدغام وإتباع حركي والهمزة والتسهيل والإمالة، أما الفصل الثاني فقمنا بدراسة الصيغ الصرفية كأبنية الأفعال والمصادر والمشتقات، ودراسة موازنة بين الكتابين والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف.

ثم كانت الخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية:

التوجيه الصوتي والصرفي، القراءات الشاذة، سورة النساء، الحجة، حجة القراءات.

Abstract

Abstract

This study aims to examine the phonetic and morphological analysis of the irregular Qur'anic readings (Qirā'āt Shādhah) found in Surah An-Nisā', along with a comparative study between the two works: Al-Ḥujjah by Al-Fārisī and Ḥujjat al-Qirā'āt by Ibn Zanjalah.

We explored how these two eminent scholars approached the readings and traced their methods of analysis in order to identify the foundations upon which they based their explanations and reasoning.

The nature of the topic necessitated its division into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion.

The introduction presented the research problem, methodology, the importance of the topic, and the reasons for its selection. As for the preface, it was dedicated to biographical notes on the two scholars and their respective works.

The two chapters represented the practical part of the study. In the first chapter, we discussed phonetic aspects such as assimilation, vowel harmony, hamzah, facilitation (tashīl), and imālah (vowel inclination). In the second chapter, we examined morphological structures such as verb patterns, verbal nouns, and derivatives, along with a comparative analysis of the two books, highlighting points of similarity and difference.

Finally, the conclusion presented the main findings and recommendations.